الفصل الثاني
العناصر المعمارية

اولاً : الواجهات والمداخل

اهتم المعمار المسلم بالبحيرة في هذه الفترة بواجهات العمائر الدينية فقد أعطاها اهتمامه وفنه . ولقد بنيت المنشآت الدينية بالبحيرة بالآجر الأحمر ومونة القصرمل وهى المادة التي تلصق بها المداميك ولم توجد عمائر بنيت بالحجارة إلا نادراً وذلك لبعد البحيرة عن مصادر استخراج الأحجار . فكان على المعماريين والمهندسين الإعتماد على المواد الخام بأقاليمهم وكان يزين هذه المداميك بلحامات من المونة [1] أو الميد الخشبية التى تتخلل المداميك وذلك في واجهات العمائر الدينية والمدنية وذلك لتقويتها [2] واستخدمت هذه المادة بكثرة في المداخل الرئيسية البارزة وظل استخدامها مرتبطا بالبناء بالطوب وكان من فوائدها أنه عند حدوث هزات أرضية او تصدع بجزء من الجدران فإن ذلك لا يؤثر على بقية أجزاء البناء [3].

وقد غطيت واجهات العمائر الدينية بطبقة من الملاط والبياض باستثناء المداخل في غالبية العمائر . وفي البعض الآخر غطيت المداخل نفسها باستثناء العقد الثلاثي نفسه وتعتبر الواجهة الشمالية الشرقية لمسجد وضريح العباسى برشيد (١٢٢٤ هـ/١٨٠٨م) هى الواجهة الوحيدة التي زخرفت كلها بالأجر دون تغطيتها بالملاط . ولطول واجهات بعض العمائر الدينية وخاصة المساجد فقد أبدع المعمار في شغلها بعناصر مختلفة حتى يدفع الملل عن المشاهد وحرصا على راحة العين فلقد فتحت النوافذ والشبابيك في دخلات

---

(١) محمود أحمد درويش : عمائر رشيد، ص ٢٣٥ .

(٢) وقد استخدمت هذه الميد الخشبية في العمارة داخل جدران الواجهات بصفة خاصة - سعاد ماهر العمارة الاسلامية على مر العصور ج ١ص ٧١ – دار البيان العربي الرياض ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

(٣) جمال عبد الرزوف : مساجد مصر العليا الباقية من الفتح العربي حتى نهاية العصر العثماني مخطوط ماجستير ص ٣٠٧ ، كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٥م

تعلوها حطات من المقرنصات (صفف مقرنصة) [1] وتمتد أيضا بطول الواجهة فتشاهد من أسفل شبابيك أو نوافذ مستطيلة تعلوها نوافذ توأميه ثم قمرية (نافذة قندلون) وذلك نراه في واجهات مسجد وضريح أبو مندور برشيد (١٣١٢ هـ / ١٨٩٤م) (لوحة رقم ١٥٨) ومسجد الوكيل بسمخراط (١٣٣٢هـ /١٩١٣م) (لوحة رقم ١٨٧) ومسجد السلطان حسين بجبارس (١٣٣٣-١٣٣٥هـ) (لوحة رقم ٢٠١) ومسجد الحبشى بدمنهور (١٣٣٥ - ١٣٤١ هـ)(لوحة رقم ٢١٣) ومسجد التوفيقية بالتوفيقية (١٣٥٥ هـ) (لوحة رقم ٢٤٧) .

وبعض هذه الدخلات لا تنتهي بصفوف مقرنصة ونلحظ ذلك في مسجد الصيرفي بقليشان (١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م) (لوحة رقم ١٧٤) ومسجد الغنيمي بكفر غنيم (١٣٢٢هـ ١٩٠٤م) (لوحة رقم ١٨١) إضافة إلى هذه الدخلات المستطيلة المقرنصة وغيرها والتى تفتح بها صفوف النوافذ – توجد دخلات تتوجها عقود مدببة تفتح بداخلها النوافذ وذلك موجود في قبة وضريح أبو المجد بمرقص (١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م) وذلك تحديداً في نوافذ جدران مربع القبة ، وقبة محمد الكوفي بمحلة بشر. (ق١٣هـ/١٩م)(لوحة١٢١)ومسجد الخراشي بدمنهور(١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م) (لوحة رقم ١٥٣) وضريح الخراشي بدمنهور (١٣٠١ هـ / ١٨٨٣م) .

كما بقي لدينا نموذج من هذه الدخلات يتوجها عقد ثلاثي وهذا ما نشاهده في الواجهة الجنوبية الغربية لمسجد محمد سليمان مكرم بدمنهور (ق ١٣ هـ / ١٩م) (لوحة٤٠)

---

(١) ظهر ذلك الأسلوب بعمائر العصر المملوكى حيث كانت واجهات العمائر اكثر امتدادا من عمائر البحيرة في هذه الفترة انظر :

- محمد سيف النصر أبو الفتوح : مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة الدينية والمدنية، مخطوط ماجستير ص ١٢ كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٧٥ م.

- Dor is Behrens – Abouseif : Islamic Architecture in Cairo an introduction, P . 165 , (The American University in Cairo Press 1984) .

المداخل :

أما مداخل العمائر الدينية الباقية فإنها تعتبر العنصر المهم بواجهة المنشآة والذي يلفت الأنظار فلقد تميزت هذه المداخل بأنها عبارة عن كتلة تبرز[1] عن سمت البناء وترتفع عن بقية جدران الواجهة تعلوها شرافات وتوجد بوسط كتلة المدخل حنية يتوجها عقد ثلاثي مداينى[2] في معظم النماذج التي وصلتنا . يتدلي من هذا العقد عقود أخري تنتهي أرجلها بشموع مقلوبة .

ولقد استخدم هذا العقد في مداخل المساجد المملوكية والعثمانية بالقاهرة فنشاهده في المدخل الجنوبي لمسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة (٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م) ومسجد أصلم البهائي (٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م) من العصر المملوكي وفي مسجد مراد باشا (١٠٣٥ هـ / ١٦٣٥ م) . وزخرفت معظم هذه العقود الثلاثية من داخلها بزخارف إشعاعية (خوصات) في الجص . أما كوشتي العقد الثلاثي وجانبيه فقد غشيت بزخارف هندسية متنوعة بألوان عديدة نفذت بأسلوب بارز في الجص .

---

(١) ظهرت المداخل البارزة لأول مرة في مصر في واجهة الحاكم بامر الله(٣٩٣ – ٤٠٣ هـ / ١٠٠٣ – ١٠١٣ م) وتأثر بجامع المهدية بتونس حيث نقله الفاطميون معهم ثم تعددت المداخل بمسجد الظاهر بيبرس (٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م) ومسجد الناصر محمد بن قلاون(٨٦٣ هـ / ١٣٨٣م) انظر : - كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية في مصر ص ٨١ – القاهرة ١٩٦٢ م

(٢) وظهر هذا العقد ايضا في شرق العالم الاسلامي وذلك في المسجد الجامع بمدينة يزد بايران ٤(٣٩هـ / ١٠٣٧ م) في منطقة انتقال قبة المسجد . كما ظهر في مناطق الانتقال بالقباب الفاطمية في مصر كما في مشهد الشيخ يونس (٤٨٧ هـ / ١٠٩١ م) ثم بدأ استخدامه في المداخل العمومية للمساجد انظر: – مصطفي نجيب : مدرسة الأمير قرقماس أمير كبير ، مخطوط دكتوراه – ملحق الوثائق ص ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ – كلية الاداب – القاهرة ١٩٧٤م – جمال عبد الرؤوف : مساجد مصر العليا ص ٣٤٨ . والعقود المفصصة تعد من العقود المبتكرة من قبل العرب والمسلمين فقد وجدت أمثلتها الصريحة الاولى في منذنة مسجد الحاكم بأمر الله بالقاهرة (٣٨٠ – ٤٠٣ هـ / ٩٩٠ – ١٠١٢ م) وفي ق ٥ هـ/ ١١م انتشر هذا العقد في شرق العالم الاسلامي .انظر :

- Farid Shafiei . an early Fatimid Mihrab in the Mosque of Ibn Tulun , Bulletin Of The Faculty of Arts , Vol. X V, part, 1, P. 7581, Fig, 16, May 1933 .

وهذا العقد كان قد وصل لقمة تطوره فى عصر السلطان قايتباى (٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٨-١٤٩٦م) حيث ملىء حوفه بعدد مناسب من المقرنصات . انظر : حسنى نويصر : العمارة الاسلامية فى مصر عصر الايوبيين والمماليك ص ٤٨٦ ، مكتبة زهراء الشرق ١٩٩٦م .

ولقد وجد العقد الثلاثي المداينى بمداخل ثلاثة وعشرين نموذجا من العمائر الباقية بالبحيرة ما بين مسجد وقبة وضريح وهى : (قبة وضريح الجيشى بدمنهور ، مسجد وضريح العرابي ومسجد الإدفيني ، ومسجد وضريح العباسي ومسجد الباشا وضريح المحلى برشيد وقبة وضريح على نور الدين بدبى ، والمسجد الكبير بالمحمودية ومسجد المرادنى ومسجد مكرم ، ومسجد الخراشي بدمنهور ، ومسجد السلانكلى بعزبة السلانكلى وقبة وضريح العريان بديروط بحري ، وقبة الكوفي بمحلة بشر وقبة وضريح الغنيمي ومسجد الغنيمي بكفر غنيم وقبة وضريح عبد الله المتولى بمحلة الأمير وضريح الحلبى بادفينا ومسجد وضريح أبو مندور ومسجد الوكيل بسمخراط كما ظهرت أمثلة للعقد الثلاثي المداينى المتأثر بالطراز المملوكى حيث إرتفاع العقد بأعلى هذه المداخل المرتفعة ، والمغالاة في استعمال المقرنصات والدلايات وذلك في ثلاثة نماذج ونفذ العقد بالحجر إضافة لزخارفه وذلك في مسجد السلطان حسين بجبارس ، والحبشي بدمنهور والتوفيقية بالتوفيقية (لوحة رقم٢٠٣، ٢١٤، ٢٤٥) .

ووصلت الينا نماذج لبعض العمائر يتوج مداخلها عقد نصف دائري وهذا ما نراه في ستة نماذج وهى المسجد الكبير بالمحمودية (مداخل الجدارين الشمالي الشرقي والشمالي الغربي) وقبة وضريح أبو المجد بمرقص (لوحة رقم ٩٩) والمدخل الجنوبي الغربي لقبة وضريح على نفيس الرحماني بالرحمانية (لوحة رقم ١٠٥)، وكذلك المدخل الجنوبي الغربي لقبة وضريح أبو شوشة الفقي بالرحمانية (لوحة رقم ١١٤) وقبة وضريح القصراوي بقرا قص (لوحة رقم ١٢٤) ، والمدخل الجنوبي الشرقي لقبة وضريح الخراشي بدمنهور(لوحة رقم ٢٥٩) ثم بقي نموذج واحد لمدخل يتوجه عقد مدبب منفوخ مشيد من الحجر وتزخرف إطاره حنايا صغيرة تشبه تجاويف المقرنصات وهذا النموذج في المدخل الرئيسي لمسجد الشيخ قنديل برشيد (لوحة رقم ٦٢) . أما بقية المداخل فهى ذات فتحات مستطيلة يعلوها العتب الخشبي المستقيم .

وقد زينت جوانب بعض المداخل ببلاطات رخامية وبلاطات خزفية[1] مربعة صغيرة ذات تأثيرات مغربية وتركية ويظهر ذلك جليا في مدخلى قبة وضريح المحلى (١٢٦٣ هـ) (لوحة رقم ٨٦، ٩١) وكان ذلك الأسلوب متبعا في مدخل قبة وضريح العباسي برشيد (١٢٢٤ هـ) [2] (لوحة رقم ٨٠) ولكنه تعرض للتلف وتساقط ولم يعد له وجود .

وعلى جانبي المداخل غالبا مكسلتان بنيت كل منهما من الآجر غالبا وفي بعض النماذج من الحجر، وتقوم بعض هذه المكاسل [3] في زاوية منها على عمود خشبي مزخرف بحلزونات وزخارف هندسية أخري له تاج وقاعدة .

وتتوج الواجهات والمداخل شرافات متنوعة ، ويطلق عليها اسم " عرائس السماء " التى تسبح بحمد الله وتنشد ترنيمات دينية [4] وهذه الشرافات أو عرائس السماء سواء كانت حجرية أو من الآجر تتوج جدران المساجد أو الجوامع ، وهى علامة مسننة مدرجة نراها في أكثر المساجد وبخاصة في جامع قرطبة بالأندلس ، ويقال أنها مستوحاة من شكل

---

(١) ظهر في ق ١٢ هـ / ١٨م نوع من القاشانى ترابيعه صغيرة وقد شاع استخدامه في الإسكندرية ورشيد وادفينا ومطوبس وفوه وغيرها من بلدان الوجه البحري واعتبره هرتس باشا دليلا على اشتراك الصناع المغاربة في صناعة الخزف المصري وعرف باسم زلزلى ، ومن أقدم الأمثلة لاستخدام القاشانى فى الآثار الإسلامية بمصر ما ظهر في مئذنة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦ –٧٠٧ هـ / ١٣٠٦ – ١٣٠٧ م) ومن أقدم الامثلة للمداخل المغطاة ببلاطات القاشانى مدخل قبة سيدي عبد الوهاب بمطوبس (١١٤٩هـ/١٧٣٦م) – حسن عبد الوهاب : القاشانى في الآثار العربية – مجلة الهندسة عدد ١١ ، ١٢ ، ص ٣٩١ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ يناير ١٩٣٤ م

(٢) ويتضح ذلك من خلال الصور القديمة التى ترجع إلى بدايات القرن ٢٠م والمحفوظة بمركز الدراسات الاثرية بالقلعة (لوحة رقم ٨٠)

(٣) المكسلتان عبارة عن مصطبتين تكتنفان مداخل المساجد والمدارس ، وقد وردت بهذا الاسم في حجج دولة المماليك وعبر عنها في القرنين ١١ ، ١٢ هـ بمكاسل ، كما جاء في حجة سرزا ببولاق ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م وحجة وكالة بالجمالية مؤرخة بعام ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م ؟ وقد أطلقت هذه التسمية لتلكز الكسالى وجلو سهم عليها . وقد شاع استخدام هذه التسمية في العصر العثماني انظر : - صالح لمعي : التراث المعماري في مصر ص ١٨ دار النهضة العربية بيروت ١٤٠٤ هـ/ ١٩٩٤م

(٤) حسين مؤنس . المساجد . ص ١٤٦ ، عالم المعرفة - كتاب رقم ٣٧ ، الكويت ١٩٣١ م

الزيقورة الرافدية وقد أخذته عنها العمائر الساسانية ثم أخذت العمارة الإسلامية هذا العنصر عن العمارة الساسانية [١].

ولقد تفنن المعمار المسلم في تكوين الشرافات للدلالة على إشارة معينة . فبدت في جامع بن طولون (٢٦٥ هـ / ٨٧٩ م) على شكل عرائس أسطورية بينما بدت في شرافات مدرسة جامع برقوق على شكل زهرة اللوتس ، وتطورت وأصبحت على شكل لوتس مركب في مدرسة الغوري (٩١٠هـ / ١٥٠٥ م) .

ولقد عرفت الشرافات في الأندلس تحت اسم (*L eminas*) في جامع قرطبة. وسواء كانت الشرافات مسننة أو مورقة أو مزهرة فإنها تحمل بشكلها المتقابل – الصاعد يقابل الهابط . معنى إلتحام السماء بالأرض ومن هنا جاء اسمها الداوج عرائس السماء[٢]

ولقد وصلنا منها في عمائر البحيرة الدينية أكثر من نموذج منها ما يلي -

أ - شرافات على هيئة ورقة ثلاثية [٣] (شكل ١١٩ أ) ونلحظها في سبعة نماذج هي مسجد العرابي برشيد أعلى كتلة المدخل ، ومدخلي مسجد الإدفيني ومسجد السلطان حسين بجبارس بحري وهي من الحجر . ومسجد الحبشي بدمنهور و تزخرف واجهة الورقة الثلاثية زخرفة نباتية قوامها أوراق نخيلية وأنصافها (شكل رقم ١١١) ومسجد التوفيقية .

ب - شرافات على شكل مدرج (شرافات مدرجة أو مسننة) (شكل ١١٩ ب) وهي موجودة بمساجد العباسي برشيد والسلانكلي (كتلة المدخل فقط) ومسجد وضريح ابو مندور برشيد ، ومسجد الوكيل بسمخراط .

---

(١) سعاد ماهر : العمارة الإسلامية على مر العصور ، ج ١ ، ص ٧٦

(٢) عفيف بهنسي:المدلولات الروحية في عمارة المساجد دراسة في مجلة عالم الفكر عدد ٢ – مجلد ٣١ ص ١٤٠ ، ١٤١، أكتوبر / ديسمبر ٢٠٠٢ م الكويت .

(٣) وقد استخدم هذا النوع من الشرافات متوجاً لواجهات العمائر المملوكية الجركسية ويطلق عليها أهل الصنعة شرفات . انظر : - حسني نويصر : المرجع السابق ص ٤٤٢ .

ج - شرافات على شكل عرانس متشابكة ومتراصة (شكل ١١٩ ج)

ولقد زينت بعض المداخل بكتابات كوفية مربعة مثلما هو موجود على مدخل قبة وضريح العرابى (١٢١٩ هـ) (لوحة رقم ٧٥) ومدخلى مسجد وضريح العباسى برشيد (١٢٢٤ هـ) (لوحة رقم ٢١ ، ٧٨) ومدخلى قبة وضريح المحلى برشيد أيضاً (١٢٦٣ هـ) (شكل ٦١ لوحة رقم ٩٣) ومدخل مسجد أبو مندور برشيد كذلك (١٣١٢ هـ) (لوحة رقم ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢) .

وأعتاب مداخل العمائر الدينية الباقية بالبحيرة موضوع الدراسة - في غالبيتها أعتاب خشبية مستقيمة والقليل النادر منها رخامى أو حجرى . ونقشت على بعض منها كتابات تأسيسية وقرآنية ويتضح ذلك في مدخل قبة وضريح الجيشى بدمنهور (١٢١٩ هـ) (شكل ٥٦ ، لوحة رقم ٧٠) ومداخل مسجد وضريح الأدفينى برشيد(١٢٢١هـ)(لوحة ١٥ ١٦ ، ١٧) ومدخلى مسجد وضريح العباسى (١٢٢٤ هـ) (لوحة ٢١ ، ٧٨) ومدخل قبة وضريح على نورالدين بدينى (١٢٢٤ هـ) (شكل ٦٠) ومدخلى ضريح المحلى برشيد (١٢٦٣ هـ) وعتب مدخل ضريح بن حسانم بالرحمانية (١٢٩٧ هـ) (لوحة ١٤٨) ومدخل مسجد الصيرفى بقليشان (١٣٢١هـ) (شكل ٧٥ ، لوحة رقم ١٧٥) ومدخل مسجد السلطان حسين بجبارس (١٣٣٣- ١٣٣٥ هـ) (لوحة ٢٠٣) وأعتاب مداخل مسجد وضريح الحبشى بدمنهور (١٣٣٥-١٣٤١ هـ) وأعتاب مداخل مسجد التوفيقية بالتوفيقية (١٣٥٥هـ) (لوحة رقم ٢٤٤) وغيرها كثير.

ثانيا الأبـواب والنوافـذ

أ-الأبـواب :

كانت الأبواب ولا زالت مركز الإنتباه في أى نوع من العمائر باعتبارها المدخل الموصل إلى باقى أجزاء المبنى ، وقد ذكرت الأبواب في القرآن الكريم سبعة وعشرين مرة إفراداً وجمعاً موزعة بين عدة سور من البقرة إلى النبأ . وكانت مصاريع الأبواب ميداناً رائعاً للإبداع الفنى ، ولعل أقدم ما وصلنا من هذه الأبواب ما كان مصنوعاً من خشب الساج وهو باب أحد القصور الفاطمية ، ثم باب من عمارة الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى بالجامع الأزهر عام (٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م) وهو من مقتنيات متحف الفن الإسلامى بالقاهرة وترجع أهميته إلى أنه أقدم الأبواب الخشبية " شغل جمعية " وهو أسلوب صناعى يستخدم طريقة النقر في القوائم واللسان في العوارض مع الغراء والمسامير الخشبية [1].

ولقد حفلت العمائر الدينية الباقية بالبحيرة فى الفترة موضوع البحث بالعديد من الأبواب المتنوعة من حيث الحجم والشكل والزخرفة فأغلب هذه الأبواب ذات حجم كبير وذات مصراعين وخاصة فى المساجد وذلك لتسهيل حركة الدخول والخروج للمصلين والبعض يزخرفه عنصر المفروكة بأشكال وأساليب متنوعة ولكن وصلتنا نماذج متميزة لأبواب عمائر دينية بالبحيرة وتعتبر تحفاً فنية على قدر عالٍ من الزخرفة والتصميم ولا تقل عن مثيلاتها من العصور المختلفة والتى وجدت بعمائر القاهرة ومن هذه الأبواب المتميزة :-

- أبواب جمعت فى صناعتها بين أسلوب التجميع والتعشيق وأسلوب التطعيم بالعاج والصدف مع وجود كتابة بأسلوب التطعيم .

وذلك نشاهده فى مصراعى باب قبة وضريح العباسى برشيد (١٢٢٤هـ / ١٨٠٩) (لوحة رقم ٨٠) ومصراعى باب قبة وضريح أبو مندور (١٣١٢ هـ / ١٨٩٤م) برشيد (لوحة

---

(١) عبد الرحمن فهمى محمد : الإبداع الفنى في أبواب العمائر الإسلامية، بحث منشور بمجلة منبر الإسلام ، عدد رقم٢ السنة رقم ٣١ ،ص ١٥٣ ـ ١٥٥ ، شهر صفر ١٣٩٣ هـ / مارس ١٩٧٣ م

رقم ٢٦٢) .وكل منهما تزخرفه عناصر هندسية قوامها أطباق نجمية وأنصافها وذلك بأسلوب التجميع والتعشيق مع التطعيم بالصدف والعاج . وقد وقّع المطعم باسمه على باب قبة العباسى بعبارة"عمل الحاج محمد البالى الاسكندرانى"(شكل رقم ٥٨). وتحوى هذه الأبواب فى خلفها مزاليج ومصاريع رأسية وأفقية .

- أبواب زخرفت فى وسط كل مصراع منها بمستطيل كبير تغشيه زخرفة المفروكة في أوضاع متعاكسة ، وأعلى وأسفل الباب حشوات مربعة أفقية وحشوات مستطيلة رأسية وعلى وجه الباب من أعلى مزلاج تغشيه زخرفة هندسية مطعمة بالصدف ويوجد بكل مصراع حلقة نحاسية للإمساك بها عند الغلق والفتح .

وهذا النموذج يوجد فى بابى قبة وضريح المحلى برشيد (١٢٦٣هـ /١٨٤٦) (لوحة رقم ٨٧).

- نموذج ثالث للأبواب لا يقل جودة عن النموذج السابق وهو يتمثل فى الباب الشمالى الغربى والشمالى الشرقى بمسجد الوكيل بسمخراط (١٣٢٢هـ / ١٩٠٤ م) (لوحة رقم ١٨٨ ، شكل رقم ٧٩) .

ومصاريع كل منهما تزخرفها حشوات مستطيلة ومربعة تغشيها زخارف هندسية دقيقة وزخرفة المفروكة المركبة بأسلوب الحفر البارز.

و باب قبة وضريح الجيشى بدمنهور (١٢١٩هـ / ١٨٠٤م) (لوحة رقم ٦٩) وكل من مصراعيه مقسم إلى ثلاثة أقسام . العلوى والسفلى على شكل حشوة مربعة زخرفت بالمفروكة المركبة ، والأوسط مستطيل رأسى تغشيه زخرفة أطباق نجمية محورة بالحفر البارز والغائر.

- وأخيرا من بين أبواب العمائر الدينية الباقية بالبحيرة فى هذه الفترة او الفترة السابقة عليها فى ق ١٢ هـ /١٨م وهو : -

باب قبة وضريح القصراوى بقراقص (ق ١٣هـ / ١٩م) والذى يتوج أعلى مدخله عقد نصف دائري ، ويعلو هذا الباب عتب خشبى مستقيم ، ومصراعى الباب مفقودين

ولكن جانبى الباب باقيان وكل منهما على شكل مستطيل كبير رأسى يغشيه شغل الخرط المنجور الدقيق (لوحة رقم ١٢٤) .

بـ النـوافـذ :-

لقد تنوعت النوافذ فى أشكالها وأحجامها وعناصرها الزخرفية ونستطيع أن نميز بين عدة أنواع منها كما يلى:-

١- نوافذ وشبابيك ذات فتحات مستطيلة (من قسم واحد أو قسمين) يغشيها شغل الخرط المتنوع (خرط صهريجى أو ميمونى) وتغلق عليها دلف خشبية وذلك يوجد فى العمائر الآتية :-

مسجد وضريح العرابى برشيد (١٢١٩/١٨٠٤) (لوحة رقم ١٢) ومسجد الشيخ قنديل برشيد (ق ١٣هـ / ١٩م) (لوحة رقم ٦١) ومسجد وضريح العباسى برشيد أيضا (١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م) (لوحة ٢٢ ، ٧٧) وضريح المحلى برشيد (١٢٦٣هـ / ١٨٤٦م)(لوحة رقم ٩٥) ومسجد الحبشى بدمنهور (١٣٣٥- ١٣٤١هـ / ١٩١٧ - ١٩٢٣م) (لوحة رقم ٢١٥).

٢- نوافذ مستطيلة تغشيها مصبعات حديدية مثلما هو موجود فى قبة وضريح أبو المجد بمرقص(١٢٨٩هـ/١٨٧٢م)أو تغشيها أسياخ حديدية رأسية مثلما هو موجود فى مسجد الخراشى بدمنهور (١٣٠٠هـ)وضريحه(١٣٠١هـ)(لوحة رقم ٥٣) ومسجد أبو منصور برشيد (١٣١٢هـ / ١٨٩٤م) ومسجد الصيرفى بقليشان (١٣٢١هـ / ١٩٠٣م) (لوحة رقم ١٧٤) . أو شبابيك تغشيها تشكيلات هندسية فى الحديد ونرى ذلك فى مسجد الوكيل بسمخراط (١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م) أو تشكيلات المفروكة المتشابكة والمركبة ونرى ذلك فى نوافذ مسجد التوفيقية (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) (لوحة رقم ٢٤٧).

٣- نوافذ صغيرة مستطيلة أو مربعة (مناور) من الخرط المتنوع الدقيق مثلما هو موجود فى مساجد العرابى والشيخ قنديل وضريح المحلى برشيد . (لوحات ١٢،

٢٢ ،٦١ ،٧٧) وبعضها معقود ويغشيها الزجاج الملون وذلك نراه فى النوافذ العلوية بمسجد الغنيمى(١٣٢٢هـ/١٩٠٤م)(لوحة رقم١٨١).

٤- قناديل متنوعة مغشاة بزخارف هندسية ونباتية (أطباق نجمية . نجوم . شجر السرو . فازات تخرج منها النباتات والزهور والثمار) ويطلق على هذه النوافذ اسم " شمسيات وقمريات " وهى نوافذ في جدران المسجد ورقاب القباب تسمح بدخول ضوء الشمس أو نور القمر إلى حرم المسجد وهى أساس وظيفتها ولكن عندما أضيف إليها تشكيلات رقشية أو كتابات قرآنية أصبحت تحمل مدلولات أخرى روحانية ونحن ندرك جيداً أهمية النور وقدسيته في الإسلام ، فالله نور السماوات والأرض وهو نور على نور ، كما جاء في سورة النور . وكان النبى (صلى الله عليه وسلم) سراجاً منيراً والقرآن "جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا" كما في سورة الشورى .

وعندما أضيفت إلى هذه التشكيلات الرقشية ألواح الزجاج الملون الأخضر والأزرق والأحمر والذهبى وكل واحدة مختلفة عن الأخرى في زخارفها كان ذلك استدعاءً لألوان الجنة كما ورد في القرآن الكريم السندس الأخضر والإستبرق الأزرق والمرجان الأحمر واللؤلؤ الأبيض والياقوت المرجانى القانى – هكذا يصبح الزجاج الملون المعشق إشارة مهمة من الإشارات الروحية التى تتضافر لتمكين الطابع الروحى في بناء المسجد[١] .

وذلك المثال نشاهده بدرجة كبيرة فى مسجد وقبة الحبشى بدمنهور(١٣٣٥-١٣٤١هـ/١٩١٦- ١٩٢٢م) (لوحة رقم ٢٢٨) ومسجد السلطان حسين بجبارس بحرى (١٣٣٣ - ١٣٣٥ هـ / ١٩١٤ - ١٩١٦م) (لوحة رقم ٢٠٢).

---

(١) عفيف بهنسى : المرجع السابق ص ١٤١ ، ١٤٢

ويوجد لدينا مثالان فريدان لنوافذ العمائر الدينية الباقية بالبحيرة وهما:

- الشباك الكبير بوسط الجدار الجنوبى الغربى بمسجد الوكيل بسمخراط (١٣٣٢هـ / ١٩١٣م) (لوحة رقم ١٩٦) وهو شباك كبير يبلغ ارتفاعه ١.٩٥ م ، يتوجه عقد نصف دائرى ، ويغشى رأس العقد تشكيلات هندسية رائعة نفذت بالزجاج الملون المعشق فى سدايب الخشب ، كما يغشى فتحة الشباك تشكيلات بيضاوية حديدية ويغلق على فتحة الشباك أربع دلف خشبية تزخرفها الحشوات الأفقية والرأسية مستطيلة ومربعة.
- والمثال الثانى هو الشبابيك ذات الفتحات المستطيلة بجدران مسجد السلطان حسين بجبارس بحرى (١٣٣٣-١٣٣٥هـ / ١٩١٤-١٩١٦م) (لوحة رقم٢٠٩) (شكل رقم ٨٧) وتغشى هذه الفتحات أشكال هندسية قوامها أطباق نجمية بسيطة من النوع السداسى وأشكال مستطيلات ومربعات بداخلها أشكال هندسية أخرى ، وهذه العناصر كلها منفذة بالحديد ، ويغلق على الشباك أربع دلف خشبية كل دلفة عبارة عن مستطيلين رأسيين تغشى كل منهما أشكال الخرط الدقيق يفصل بينهما وأعلاهما وأسفلهما مربع به زخرفة المفروكة البسيطة المعشق بها الزجاج الملون .

وهناك نوافذ زخرفية صغيرة وهى على شكل دائرة أو مربع صغير بداخله دائرة وهى القمرية [1] والتى توجد أعلى المحراب ومنها أمثلة رائعة مثل قمرية مسجد الصيرفى بقليشان (١٣٢١هـ) وقمرية مسجد الوكيل بسمخراط (١٣٣٢هـ) ومسجد الحبشى (١٣٣٤-١٣٤١هـ) كما وجدت هذه القمريات بأعلى النوافذ التوأمية لتشكل معها النافذة القندلون .

---

(١) جمعها قمريات وقد شاع هذا المصطلح فى العصر المملوكى و يطلق على النوافذ من الخشب أو الجص المخرم أو الحجر ، و القمرية مستديرة أو داخل مستطيل ، وقد استخدم الزجاج الملون بهذه القمريات منذ ق ٧هـ / ١٣م ومنها ما هو مستدير فوق المحراب . انظر : حسن عبد الوهاب : المصطلحات الفنية فى العمارة الاسلامية - مجلة المحلة - عدد ٢٧ مارس ١٩٥٩ ص ٣١ .
عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق فى خدمة التاريخ والآثار ص ٣٤٧ حاشية (٢) القاهرة ١٩٧٩

ثالثاً : الأعمـــدة والعقـــود

تغطى المساجد أسقف خشبية وتحمل هذه الأسقف عقودا ترتكز على صفوف من الأعمدة أو الدعامات المبنية من الآجر.

وقد تنوعت الأعمدة فى مساجد البحيرة الباقية من القرنين ١٣، ١٤هـ وذلك من حيث المادة والشكل ، وحفلت هذه المساجد بأعمدة رخامية وجرانيتية وحجرية .

وتوجد ببعض المساجد أعمدة مختلفة المادة والشكل والإرتفاع ومنها مسجد العرابى والعباسى والشيخ قنديل برشيد .(لوحات رقم ١٠ ، ٢٢ ، ٦٣) حيث توجد بكل منها أعمدة جرانيتية مجلوبة من عمائر قديمة وأعمدة رخامية منها الطويل والقصير والإسطوانى والحلزونى .

وبعض المساجد صنعت لها أعمدة خاصة بها مثل مسجد مكرم بدمنهور (ق١٣هـ/ ١٩م)وبه عمودان اسطوانيان من الرخام. ومسجد أبو مندور (١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م) وبه أربعة أعمدة رخامية مضلعة صنعت له خصيصا(لوحة رقم ١٦٣) ويبلغ ارتفاع كل عمود ٣.٧٠ م والأعمدة ذات قاعدة مربعة وتاج ناقوسى . ومسجد الصيرفى بقليشان (١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م) حيث تقوم عقوده على تسعة أعمدة رخامية اسطوانية الشكل لكل منها تاج وقاعدة (لوحة رقم ١٨٤) ومسجد الغنيمى بكفر غنيم (١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م) حيث يوجد به عمودان اسطوانيان من الرخام بدون تاج أو قاعدة .وكذلك مسجد الوكيل بسمخراط (١٣٣٢هـ / ١٩١٣م) صنعت له أعمدة خاصة به وعددها أربعة اعمدة موزعة على صفين وهى أعمدة اسطوانية لكل منها قاعدة مربعة تزخرفها قنوات فى أضلاعها الأربعة . ولها تيجان بسيطة مربعة الشكل (لوحة رقم ١٩١) وفى مسجد السلطان حسين بجبارس بحرى (١٣٣٣ - ١٣٣٥هـ / ١٩١٤م - ١٩١٦م) صنعت له ستة أعمدة وزعت فى

صفين لحمل العقود والأسقف . وهذه الأعمدة اسطوانية أيضا ذات قاعدة وتاج مربعين (لوحة رقم٢٠٥)

كما يوجد بمسجد الحبشى بدمنهور (١٣٣٥ - ١٣٤١هـ /١٩١٦- ١٩٢١م) أربعة أعمدة رخامية اسطوانية الشكل ذات قاعدة مربعة مشطوفة الزوايا . وتغشى التيجان زخارف منفذة بالنحاس الأصفر الملبس فى التاج . (لوحة رقم ٢٢٣) .

أما الأعمدة الحجرية فهى عبارة عن اسطوانات حجرية مركبة فوق بعضها ولكنها حاليا مغطاة بطبقة من الملاط والبياض وهذا النوع موجود فى مسجدى على باشا مهنا بمنشأة مهنا(بداية ق ١٤هـ / ٢٠م) (لوحة رقم ١٩٨) والمسجد الشرقى بشابور (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م) .

وفى بعض المساجد استبدلت الأعمدة بدعامات إسطوانية أو مستطيلة بنيت بالآجر وكسيت بطبقة من الملاط والبياض وهذه الدعامات توجد فى مساجد : المسجد الكبير بالمحمودية (١٢٧٦هـ / ١٨٦٠م) (لوحة رقم ٣٣) ومن قبله فى مسجد الجيشى بدمنهور (١٢١٩هـ / ١٨٠٤م) (لوحة رقم ١)كما توجد بمسجد الخراشى بدمنهور (١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م) لوحة رقم ١٥٤) ومسجد التوفيقية بالتوفيقية (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) (لوحة رقم ٢٥٠) .

هذه هى أشكال الأعمدة وزخارفها وذلك إضافة إلى الأعمدة التى توجد على جانبى تجاويف المحاريب وغيرها .

أما العقود التى تحمل الأسقف وترتكز فوق الأعمدة فقد تمثلت فى نوع واحد غلب على جميع العقود بالمساجد وهو العقد المدبب وقد انتشر هذا النوع إنتشاراً كبيراً بداخل

العمائر الإسلامية وخارجها وخاصة العمائر الدينية وأصبح هذا العقد من مميزات العمارة الإسلامية .

وقد ابتكر المعمار المسلم من هذا العقد أشكالاً عدة منها العقد ذو المركزين أو الذى يطلق عليه أهل الصنعة " المخموس " والعقد ذو الأربعة مراكز والعقد المدبب الفاطمى (ذي القوسين)[1] وهناك مثال واحد لعقوده نصف دائرية وهو المسجد الشرقى بشابور (١٣١٨هـ) إضافة إلى وجوده في بعض المنابر مثل منبر على نفيس الرحمانى بالرحمانية كما يوجد في بعض مداخل المساجد والقباب[2] .

والعقود كلها بنيت من الآجر باستثناء عقود مسجد السلطان حسين حيث بنيت إطارات العقود من الحجارة وباطنها من الآجر ، وعقود مسجد التوفيقية التى شيدت كلها من الحجارة .

وتسير العقود موازية لجدار القبلة فى غالبية المساجد والقليل منها يتعامد عليه أو الإثنين معا . وتربط أرجل العقود عند تلاقيها مع الأعمدة روابط خشبية أو حديدية تسير موازية لجدار القبلة أومتعامدة عليه ، وأحيانا يوجد صفان من هذه الروابط .كما تفتح بين كوشات العقود فى بعض المساجد فتحات دائرية أو نجمية .

وهناك أنواع من العقود الأخرى مثل العقود الثلاثية المدائنية والتى استخدمت في أغلب العمائر الدينية كما سبق ذكره ، كذلك يوجد العقد الموتور والذى يطلق عليه عقد

---

(١) أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها المدخل ص ٢٨ ، ٢٩ ، ١٢٠ ـ١٢٢ / دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٤م
" " : مساجد القاهرة ومدارسها - ج ١ العصر الفاطمى ص ١٥٤ ـ ١٥٨/ دار المعارف ، القاهرة ١٩٦١- ١٩٦٥م.
- سامى عبد الحليم إمام : مسجد الأمير آق سنقر الناصيرى (إبراهيم أغا مستحفظان)(٧٤٤- ٧٤٨ هـ /١٣٤٧ ١٣٤٩ م) مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة عدد ٤٣ ، ص ٢٨٤ حاشية رقم (١) / مايو ١٩٨٢ م .
- عبد القادر الريحاوى : مظاهر التجديد المعمارى في مصر الفاطمية - مستخرج من كتاب دراسات وبحوث في الآثار الإسلامية ، ص٣٣٢ مطبوعات جامعة الدول العربية القاهرة ١٩٧٩
(٢) انظر " الواجهات والمداخل " من هذا الفصل .

التخفيف وهو يستخدم لتخفيف الضغط الواقع على العتب الأفقي للأبواب المربعة والنوافذ وأحياناً كان هذا العقد يزين ببعض البلاطات الخزفية . وقد وجد هذا العقد في عمائر العصر الفاطمي وذلك في باب النصر (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧ م) وواجهة مسجد الصالح طلائع (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م)[١].

وقد استخدم هذا العقد في مداخل ونوافذ بعض مساجد البحيرة في هذه الفترة ومثال ذلك مسجد السلطان حسين بجبارس ومسجد الحبشي بدمنهور ومسجد التوفيقية بالتوفيقية وقد هؤلاء جميعاً في مسجد وضريح أبو مندور برشيد .

(١) أحمد فكري :المرجع السابق ج١ (العصر الفاطمي)ص٢٦حاشية (١)، ص١١٧، ١٥٨ - صالح لمعي:المرجع السابق ص٨١ .

obeikandl.com

رابعاً : المحاريب ودكك المبلغين والمقاصير

أ ـ المحاريب : وهى جمع محراب ، وهو مكان مجوف في جدار القبلة يصلى فيه الإمام الذى يؤم المصلين ، ولم يكن هذا التجويف موجوداً في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم الخلفاء الراشدين من بعده وكان الرسول يشير إلى القبلة بجذع من النخل يضعه في وسط جدار القبلة .

ولقد سبق جامع القيروان غيره من المساجد بالمحراب المجوف[1] وقد عاصر بعض الصحابة والتابعين في القيروان والمدينة المنورة وضع هذا التجويف بجدار القبلة ولم يعترض أحد منهم .

واذا كان بعض مؤرخى الفنون من المستشرقين يقولون بأن هناك ارتباطاً بين تجويف محراب المسجد وتجويف جدار المذبح بالكنيسة إلا أن هذا الحديث عار من الصحة تماماً لأن هناك اختلاف واضح بين الاثنين[2] .

ويعتبر محراب الجامع الأزهر بالقاهرة أقدم محراب قائم بالعمارة الإسلامية حتى وذلك لأن محراب الجامع الطولونى قد جدد في عهد السلطان لاجين [3] .

ولقد شيدت فى مساجد وأضرحة البحيرة موضوع البحث محاريب كلها من الآجر باستثناء نموذج واحد وهو محراب مسجد التوفيقية بالتوفيقية (١٣٥٥هـ) . الذى شيد من الحجارة (لوحة رقم ٥١) ، ولا توجد بعمائر البحيرة الدينية أمثلة لمحاريب من الرخام أو الخشب .

واتخذت المحاريب أشكال تجويفات نصف دائرية وطاقيتها على هيئة نصف قبة ويتوجها عقد مدبب فى الغالب . ويوجد نموذج واحد لعقد نصف دائرة يتوج طاقية

---

(١) أحمد فكرى : المدخل ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٢) عبد المجيد وافى : أصول روحية للعمارة الإسلامية " القبلة والمحراب " بحث منشور بمجلة منبر الإسلام عدد رقم (٢) السنة ٣٢ ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ صفر ١٣٩٤ هـ / فبراير ١٩٧٤ م

(٣) أحمد فكرى : المرجع السابق (العصر الفاطمى) ص ١٥٩ حاشية (١)

المحراب وهو عقد محراب المسجد الشرقي بشابور (١٣١٨هـ) . كما يوجد على جانبي تجويفة المحراب عمودان رخاميان لحمل طاقية المحراب .

ونستطيع أن نجمل أشكال المحاريب في العمائر الدينية الباقية بالبحيرة في النماذج الآتية مع أمثلة لها :-

- محاريب تزين طاقيتها من الداخل إشعاعات أو خوصات [1] جصية تنتهي من أسفل بصفوف مقرنصة : وهذا النموذج نشاهد أمثلةله في محراب مسجد العرابي برشيد (١٢١٩هـ) (لوحة رقم ١١) ومحراب مسجد العباسي برشيد (١٢٢٤هـ) (لوحة رقم ٢٣) ومحراب مسجد الوكيل بسمخراط (١٣٣٢هـ) (لوحة رقم ١٩) .
- محاريب ذات مخوصات فقط ونشاهد هذا النموذج في محراب مسجد الحبشي بدمنهور (١٣٣٥ـ١٣٤١هـ) (لوحة رقم ٢٣٢)
- محاريب لاتغشيها زخارف محارية أو خوصات أو مقرنصات وذلك يبدو في معظم محاريب المساجد .

وتغطى توشيحتي عقد طاقية المحراب أحيانا زخارف جصية نفذت بها عناصر هندسية متنوعة كما يتجلى ذلك في محراب مسجد العباسي برشيد (لوحة رقم ٢٣).

ولدينا نموذج بديع في زخرفة كوشتي عقد طاقية المحراب بقطع صغيرة من الفخار المصقول .تشبه الفسيفساء ، ويوجد هذا النوع من الزخرفة على محراب مسجد الوكيل

---

(١) استخدمت الزخرفة المحارية أو الاشعاعات الجصية في زخرفة طاقية المحراب منذ العصر الفاطمي حيث وجد بطاقية محراب السيدة رقية ٥٢٧هـ / ١١٢٣م .
انظر . احمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها ـ ج ١ ص ١٠٧ وشكل ١٦ .
وقد استمر استخدام ذلك الطراز من الزخرفة في العصر المملوكي حيث وجد بطاقية محراب رباط أحمد بن سليمان (٦٩٠ هـ/ ١٢٦١ م) حيث تنتهي هذه الإشعاعات بمقرنص من حطتين
ـ جمال عبد الرحيم : الزخارف الجصية في عمائر القاهرة الدينية ، مخطوط ماجستير ص ١٢٠ ، كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٦ م

بسمخراط ولكن تغطيه حالياً طبقات الدهانات الحديثة وتخفى ذلك الطراز من زخرفة المحاريب .

وزينت المحاريب بكتابات نقشت أعلى طواقيها فى أفاريز زخرفية بخط الثلث فى الغالب ويتضح ذلك فى نماذج منها المسجد الكبير بالمحمودية (إضافة لكتابات كوفية) (١٢٧٦ هـ) (لوحة رقم ٣٤) ومسجد أبو منـــدور برشيد (١٣١٢هـ) ومسجد على باشا مهنا بمنشأة مهنا (بداية ق١٤هـ / ٢٠م) ومسجد الوكيل فى سمخراط (١٣٣٢هـ) (لوحة رقم ١٩٢) ومسجد الحبشى (١٣٣٥ـ١٣٤١هـ) والذى نقشت الكتابات أعلى طاقيته وأسفل الطاقة من الداخل (لوحة ٢٣٢ ، ٢٣٤) ومحراب مسجد التوفيقية (١٣٥٥هـ) (لوحة رقم ٢٥١).

ولم تخرج الكتابات عن آيات قرآنية كلها تتعلق بتحديد القبلة واتجاهها مثل :.

" فلنولينك قبلة ترضاها " و " قد نرى تقلب وجهك فى السماء " و "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا "

وبعض المحاريب تتوج كتلتها شرافات على شكل ورقة ثلاثية ويظهر ذلك فى محاريب العديد من المساجد نذكر منها :ـ محراب مسجد الجيشى بدمنهور ومحراب المسجد الكبير بالمحمودية ومحراب مسجد على باشا مهنا بمنشأة مهنا ، ومسجد الوكيل فى سمخراط ،ومسجد السلطان حسين بجبارس بحرى ، ومسجد الحبشى بدمنهور وبقى نموذج واحد تتوج كتلته شرافات مسننة أو مدرجة وهو محراب مسجد التوفيقية ولا يوجد بين مساجد البحيرة مسجد يحتوى على أكثر من محراب في جدار القبلة .

ب- دكك المبلغين :-

تميزت مساجد البحيرة فى الفترة موضوع البحث بوجود بعض دكك المبلغين [1] فلقد وصلت إلينا عدة أمثلة يبلغ عددها (٦) ستة نماذج من دكك المبلغين : أربعة منها صنعت من الخشب ، واثنتان من المبانى وهى :دكة المبلغ بمسجد العرابى برشيد (١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م) وهى من المبانى وربما كانت خشبية و تلفت فأنشئت من المبانى وهى تقع في الجدار الشمالى الغربى . ودكة المبلغ الخشبية بمسجد العباسى برشيد (١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م) والتى تعتبر أجمل الدكك الباقية بالبحيرة فى الفترة موضوع البحث وذلك من حيث عناصرها الزخرفية وألوانها الزاهية (لوحة رقم ٢٦، ٢٧) ودكة المبلغ بمسجد مكرم بدمنهور (ق١٣هـ/ ١٩م) ودكة المبلغ الخشبية بمسجد أبو مندور برشيد (١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م)(لوحة ١٦٥) ودكة المبلغ الخشبية بمسجد الصيرفى بقليشان (١٣٢١هـ / ١٩٠٣م) (لوحة ١٧٧) ودكة المبلغ بمسجد الحبشى بدمنهور (١٣٣٥-١٣٤١هـ / ١٩١٦- ١٩٢٢م) وهى من المبانى و تطل على الرواق الثالث وتقوم على حطات من المقرنصات(لوحة٢٣٠).

أما موقع دكة المبلغ فى مساجد البحيرة فى هذه الفترة فهو بشكل عام فى الجدار الشمالى الغربى (المواجه للقبلة) ولكنه ليس فى منتصف الجدار (على محور القبلة) دائما فدكة مبلغ مسجد العرابى (١٢١٩هـ) والعباسى (١٢٢٤هـ) ومسجد الحبشى (١٣٣٥هـ.

---

(١) هى الدكة التى يصعد عليها المبلغ الذى يردد آذان المؤذن وقت إقامة الصلاة ويقوم بالتكبير خلف الإمام أثناء الصلاة . وهى تقع فى محور المحراب ، وتصنع من الخشب تحملها عمد رخامية أو خشبية ويصعد إليها بسلم من عدة درجات ولها درابزين من الخرط . وشاع عمل الدكك الرخامية والحجرية فى العصر المملوكى مثل دكة مسجد الصالح الحالب (٧٢٩-٧٣٠هـ / ١٣٢٩-١٣٣٠م) ودكة مسجد السلطان حسن (٧٥٧ - ٧٦٤هـ / ١٣٥٦ - ١٣٦٢م) انظر :-

- سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ج٢ ص٢٥٧

- شادية الدسوقى كشك : أشغال الخشب فى العمائر العثمانية - مخطوط ماجستير ص ٤٠، ٤١ كلية الآثار - القاهرة ١٩٨٤م . وكانت توجد دكة المبلغ فى العصر العثمانى فى الجدار المواجه للقبلة ماعدا دكة المبلغ بمسجد سيدى عقبة بن عامر بالقاهرة (١١١٦هـ / ١٧٠٤م) حيث تقع بالجدار الشمالى الشرقى يؤدى اليها سلم مثبت جزء منه او كله على الحائط وتحملها كوابيل أو أعمدة خشبية . انظر

- صالح لمعى : التراث المعمارى فى مصر ص ٤٦

- شادية الدسوقى كشك : المرجع السابق .

١٣٤١هـ) تقع فى وسط الجدار الشمالى الغربى، أما دكك المبلغين بمساجد مكرم (ق١٣هـ/ ١٩م) بدمنهور، وأبو مندور برشيد (١٣١٢هـ) والصيرفى بقليشان (١٣٢١هـ) فكل منها تقع فى الطرف الشرقى للجدار الشمالى الغربى (المواجه للقبلة) .

و من حيث مكونات هذه الدكك فأربعة منها خشبية واثنتان من المبانى كما سبق ذكره ، ويصعد إلى الدكك الخشبية بسلالم خشبية لها درابزينات ، وجوانب الدكة الخشبية من الخرط المتنوع ، وتقوم هذه الدكك فوق أعمدة رخامية من أعمدة المسجد وأيضاً ترتكز على جدار أو جدارين من جدران المسجد ، ويتميز سلم دكة المبلغ بمسجد أبو مندور بأنه حلزونى يدور حول عمود اسطوانى من الخشب ، أما دكة العرابى والحبشى فيصعد إليهما بسلالم من المبانى . وتقوم دكة المبلغ بمسجد الحبشى على عدة حطات من المقرنصات المنفذة بالجص فى شكل مثلث مقلوب رأسه لأسفل وقاعدته لأعلى وهى ثلاثية الأضلاع كل ضلع تغشيه الزخارف النباتية المفرغة فى الجص (لوحة رقم ٢٣٠) .

وتعد دكة المبلغ بمسجد العباسى أجمل هذه النماذج من حيث الزخارف التى تغطى سقفها بل إنها نموذج فريد من حيث زخرفتها وألوانها بين مساجد البحيرة فى الفترة موضوع البحث والفترة التى تسبقها (ق ١٢هـ / ١٨م) على حد سواء ، فهى مستطيلة الشكل (طولها ٦.٢٥ م وعرضها ٣.٦٥ م) وترتكز فى ضلعيها الشمالى الغربى على جدار المسجد ، وضلعها الشمالى الشرقى على جدار القبة والضريح أما الضلع الجنوبى الشرقى (القبلى) فهو يقوم على عمودين إسطوانيين من الرخام يمثلان الصف الثانى من أعمدة المسجد التى تحمل العقود .

وهذا الضلع (القبلى) له حاجز أو درابزين خشبى من القوائم التى يتخللها مستطيلات من الخرط الميمونى الضيق المائل . أما سقفها فيعتبر قطعة فنية غاية فى الجمال ودقة التنفيذ للعناصر الزخرفية وحسن الإختيار للألوان . فلقد قسم الفنان سطح السقف الخشبى المسطح إلى قسمين . متشابهين تغشى كل منهما الزخارف الهندسية

المتمثلة فى الدوائر المختلفة الأحجام ، والزخارف النباتية المتمثلة بشكل رئيسى فى الفازات التى تخرج منها الأفرع والسيقان والأوراق والزهور والثمار بألوان زاهية متنوعة (لوحة رقم ٢٧ ، شكل رقم ٤٢) .

ولقد أثيرت حول دكك المبلغين بعض الأراء فيما يخص وظيفتها وخاصة أنها وجدت بكثرة فى عمائر ومنشآت العصر العثمانى .

- فهناك رأى يؤيد استخدامها كمقصورة لصلاة النساء غير أن بعض الباحثين[1] يرى أن صغر المساحة الخاصة بها فى الجانب الشمالى الغربى (المقابل لجدار القبلة) لا يساعد على استخدامها لصلاة النساء إضافة إلى صعوبة الوصول إليها . ويمكن التدليل على ذلك من خلال مقارنة هذه الدكك والمقاصير التى خصصت بالفعل لصلاة السيدات كما هو موجود بمسجد الملكة صفية ومسجد محمد على حول القبة الرئيسية .
- وهناك رأى آخر يرى أنها استخدمت كدكة للمؤذنين حيث كان المؤذن يؤذن للآذان الثانى من فوقها بدلا من الصعود مرة ثانية للمئذنة فى يوم الجمعة . وقد اعتمد أصحاب هذا الرأى على ما جاء بالوثائق العثمانية التى أشارت إلى هذه الدكة على انها دكة " مؤذن " [2] .
- وهناك رأى ثالث يرى أصحابه أنها إستخدمت للتبليغ فعلا وفق ما هو متبع فى معظم الفترة المملوكية ولكن هناك بعض التعليلات التى تنقض هذا الرأى وهى :-

✓ صغر مساحة المسجد العثمانى بصفة عامة ، وينطبق ذلك على مساحة مساجد البحيرة فى الفترة موضوع الدراسة .

---

(١) ربيع حامد خليفة . فنون القاهرة فى العهد العثمانى (١٥١٧ - ١٨٠٥م) - ص ١٨٢ - القاهرة ١٩٨٤م

(٢) حجة وقف مسجد داود باشا : ص ١٧٧ - مؤرخة بتاريخ ١٥ شوال ٩٧٢هـ - تحت رقم (١١٧٦) اوقاف .
- حجة وقف مسجد سليمان باشا ص ٨ - مؤرخة بتاريخ ٢٠ رجب ٩٧٦ هـ تحت رقم (١٠٧٤) أوقاف .

✓ وضع ومكان الدكة نفسها إذ نجد أنها معلقة فوق المدخل الشمالى الغربى المواجه للمحراب مما يجعل استخدامها الوظيفى وفقا لهذا الرأى متعذرا [1] . ولكن ذلك ليس منطبقا على دكك مساجد الدحيرة من حيث تعليقها فوق المدخل الشمالى الغربى لأن البعض منها يوجد فى منتصف الجدار الشمالى الغربى على يمين المدخل وذلك موجود فى مسجد العرابى برشيد . والبعض منها يوجد فى وسط الجدار الشمالى الغربى حقيقة، ولكن هذا الجدار ليس به مدخلا شماليا غربيا رئيسيا ولكنه مدخل يؤدى إلى الضريح وآخر يؤدى إلى مصلى النساء كما فى مسجد الحبشى بدمنهور .

وعدد من هذه المقاصير توجد فى الطرف الشرقى للجدار الشمالى الغربى وهذا النموذج يوجد فى مساجد مكرم بدمنهور وأبو مندور برشيد والصيرفى بقليشان .

ج - المقاصير :

المقصورة كانت فى البداية على شكل حاجز من الخشب المخروط أمام المحراب ليحجبه عن باقى المسجد وكذلك حجب الخليفة الذى يصلى فيه . وقد أنشئت أو ابتكرت المقاصير بعد محاولة الإعتداء على معاوية بن أبى سفيان . ولم تكن مستخدمة فى المسجد النبوى ولكن الذى استحدثها هو معاوية بن ابى سفيان وقيل مروان بن الحكم ثم اتخذها الخلفاء من بعدهم[2] .ويرى المقريزى وابن دقماق أن الخليفة المهدى العباسى (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٤ - ٧٨٥م)أمر بأن تنزع المقاصير من المساجد إلا أنها أعيدت بعد ذلك [3]

---

(١) ربيع خليفة : المرجع السابق ص ١٨٢ .

(٢) قيل أن أول من اتخذ المقصورة هو عثمان بن عفان وذلك في المسجد النبوى ولكنها كانت من الحجارة ولم تلبث أن أزيلت في عمارة عمر بن عبد العزيز . انظر

- عبد المجيد وافى : أصول روحية في العمارة الإسلامية " المقصورة " بحث منشور بمجلة منبر الإسلام ، عدد (رقم ٤) (السنة ٣٢) ص ١٥٠- ١٥٢ ربيع الآخر ١٣٩٤ هـ / أبريل ١٩٧٤م

(٣) ابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ) : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ج ٤ص ٦٨ القاهرة ١٣٠٩هـ

- المقريزى (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر المعروف بالمقريزى ت ٨٤٥هـ) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج ٢ص ٢٥١ - بولاق ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م .

- أحمد فكرى : مساجد القاهرة - المدخل ص ٢٧٩

ويرى د/ فريد شافعي أن المقصورة تعتبر من العناصر التي ابتكرها العرب المسلمون[1]. ثم شاع استخدام المقاصير في المساجد في العصر العثماني حيث أصبحت تحيط بالأضرحة كما هو موجود في مساجد البحيرة وفوة وغيرها من مدن وقرى الأقاليم.

ولقد وجدت بالقباب مقاصير خشبية وصل عددها في هذا البحث (١٠) عشرة نماذج لمقاصير متنوعة الأشكال والزخرفة وتوجد بعض المقاصير مربعة الشكل مثل مقصورة الجيشي بدمنهور (١٢٧٦هـ / ١٨٦٠م) ومقصورة على نفيس الرحماني بالرحمانية (١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩م) وبعضها الأخر مستطيل مثل مقصورة ضريح المحلي برشيد (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦ م) ومقصورة ضريح أبو المجد بمرقص (١٢٨٩هـ / ١٨٧٢ م) ومقصورة ضريح العريان بديروط بحري (ق ١٣هـ / ١٩م).

هذا من حيث التخطيط، أما من حيث مادة الصناعة فكلها من الخشب عبارة عن قوائم خشبية وحشوات أفقية ورأسية وأنواع متعددة من الخرط الغالب منها هو الخرط الصهريجي المائل الواسع والضيق والخرط الميمذني والكنايسي والخرط المنجور الدقيق كذلك استخدم أسلوب التجميع والتعشيق في بعض أبواب المقاصير مثل باب مقصورة ضريح أبو المجد بمرقص واستخدم به التطعيم بالصدف أيضا وهو النموذج الوحيد الباقي لأبواب المقاصير المطعمة بالصدف (لوحة رقم ١٠٢ شكل ٦٣) وأبواب المقاصير توجد عادة في الجانب الشمالي الغربي باستثناء باب مقصورة ضريح المحلي (١٢٦٣هـ) (لوحة رقم ٩٧) وباب مقصورة ضريح الجيشي بدمنهور (١٢٧٦هـ) (لوحة رقم ٧١) نهما في الجانب الجنوبي الشرقي.

- صالح لمعي: التراث المعماري ص ٩٧

(١) فريد شافعي العمارة العربية في مصر الإسلامية ص ٦٥١ - القاهرة ١٩٧٥م

ولقد وردت في الوثائق للدلالة على مقام الإمام أمام المحراب والمقصود بها هنا انها تحيط بالتركيبة التي تعلو قبر المتوفى والذي يحيط به سياج من خشب الخرط. انظر:

- محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية ص ١١٣ نشر الجامعة الأمريكية بالقاهرة ١٩٩٠م

كما تنتهي جوانب بعض المقاصير من أعلى بشرافات ثلاثية و يتدلى من جوانب أسقفها شرافات ثلاثية أيضا ولكن مقلوبة .

وأسقف المقاصير جميعها مسطحة ولكن تميزت بعض أسقف المقاصير بوجود زخارف بها مثل مقصورة ضريح المحلى برشيد (١٢٦٣هـ) التى يزخرف جوانبها مربعات بها اشكال هندسية مفرغة بشكل دقيق يعلوها شريط من الدلايات ، وباطن السقف تزخرفه عناصر هندسية قوامها أطباق نجمية مكررة باللون الأحمر الحنائى والسماوى والأبيض وذلك بأسلوب السدايب المعشقة .

أما النموذج الثانى لأسقف المقاصير المزخرفة فهو سقف مقصورة ضريح على نفيس الرحمانى بالرحمانية (١٢٩٧هـ) فقد زخرف من باطنه بعناصر نباتية متنوعة منفذة بالدهان ، وللسقف رفرف مائل فى جوانبه تغشيه عناصر زخرفية هندسية بالألوان الزاهية بأسلوب الدهان أو الطلاء أيضا .

وكانت توجد على بعض المقاصير نصوص كتابية تأسيسية أو زخرفية ولقد وصلنا نموذج فريد من هذه الكتابات نقشت على حشوة خشبية مثبتة بالمقصورة وهذا النص يشير إلى تجديد المقصورة وتاريخ التجديد واسم الصانع ، وذلك النموذج يوجد على الجانب الجنوبى الشرقى لمقصورة ضريح الجيشى بدمنهور (لوحة رقم٦٧ وشكل رقم ٥٦) حيث توجد حشوة خشبية طولها ٠,٦٠ م وعرضها ٠,٢٠ م نقشت عليها كتابات عربية بخط النسخ النارز فى سطرين نصها :-

١. جددت هذه المقصورة عمل أحمد اللقانى

١٢٧٦

٢. غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة [١]

(١) انظر : عبد الله الطحان : الكتابات الأثرية ص ١٠٨ ، النقوش الكتابية على العمائر الدينية ص ١٨٠- ١٨١.

خامساً : الأســـقف والقبـــاب

أ ـ الأسقف :

غطيت مساجد البحيرة فى الفترة موضوع الدراسة بنوع واحد من الأسقف هو الأسقف الخشبية التى تتكون من العروق الخشبية تعلوها ألواح خشبية مسطحة مستعرضة واستخدم هذا النوع فى جميع مساجد البحيرة الباقية من القرنين (١٣، ١٤هـ) باستثناء مسجد واحد وهو مسجد التوفيقية بالتوفيقية (١٣٥٥هـ) حيث تمت تغطيته بالخرسانة التى تتخللها الكمرات الحديدية ذات قطاع عريض.

وخلت أسقف المساجد الباقية من هذه الفترة من الزخارف باستثناء مسجدى السلطان حسين بجبارس بحرى (١٣٣٢ - ١٣٣٥هـ) (لوحة رقم ٢٠٦) والحبشى بدمنهور (١٣٣٥ - ١٣٤١هـ) (لوحة رقم ٢٢٤).

وستف مسجد السلطان حسين عبارة عن عروق خشبية وهى قريبة الشبه من البراطيم حيث أن أطرافها بها شكل دلايات وتغشى الأطراف زخارف نباتية. وبقية البرطوم أو العرق الخشبى مغطاة بالزخارف النباتية الدقيقة والتى قوامها أنصاف مراوح نخيلية وأوراق ثلاثية منفذة بالطلاء بألوان زاهية هى اللون الأبيض والأصفر والأحمر والأخضر إضافة إلى اللون الذهبى والحنائى فى التجويفات وتحصر هذه العروق أو البراطيم مساحة مستطيلة مغطاة بألواح خشبية مسطحة غشيت هى الأخرى بنفس الزخارف ويدور بأسفل السقف شريط زخرفى من الدلايات الخشبية ذات اللونين الأصفر والبنى وقد تم تبليط السقف من أعلاه بالبلاطات الحجرية.

وتبدو التأثيرات المملوكية واضحة فى سقف هذا المسجد وأسلوب تنفيذه حيث أن السقف المكون من براطيم خشبية تغطيها والمساحات التى بينها الزخارف النباتية المتنوعة بالألوان الزاهية انتشرت فى العصر المملوكى ومن أمثلتها أسقف مسجد شيخون

بالصليبية (٧٥٠هـ / ١٣٤٩م) وسقف خانقاه الأشرف برسباى بصحراء المماليك (٨٣٥هـ/ ١٤٣٠م) وغيرها .[١]

أما سقف مسجد الحبشى فهو يتكون من عروق خشبية تعلوها ألواح خشبية مسطحة والعروق يزخرفها فى الوسط مربع صغير مزين بعنصر المفروكة المركب وذلك باللون الذهبى على أرضية زرقاء ، ويخرج من جانبى المربع زخرفة تشبه المقرنصات الدقيقة . وعنصر المفروكة المركب يزين طرفى كل عرق خشبى ، وبقية العرق او البرطوم تغشيه الزخارف النباتية المتنوعة الدقيقة بالألوان الذهبى والبنى والأبيض على أرضية سماوية . ويعلو هذه البراطيم أو العروق ألواح خشبية مستعرضة مسطحة غشيت باللون السماوى فقط دون زخارف .

ويدور أسفل السقف شريط زخرفى نباتى بديع قوامه ورقة ثلاثية وأنصاف مراوح نخيلية باللون الذهبى على أرضية زرقاء وأسفل هذا الشريط شريط من الدلايات الدقيقة باللون الذهبى على أرضية زرقاء .

وطريقة التسقيف بالعروق التى تعلوها ألواح مسطحة دون زخارف كانت هى الشائعة فى مصر فى العصور الأولى للإسلام حيث استخدمت فى مسجد عمرو بن العاص (٢١هـ / ٦٤١م) وفى الجامع الطولونى (٢٦٣ . ٢٦٥هـ / ٨٧٦ . ٨٧٩ م) والجامع الأزهر (٣٥٩ - ٣٦١هـ / ٩٧٠ -٩٧٢م) .

كما عرفت فى بلاد العالم الإسلامى ومن بينها الأندلس . حيث استخدمت فى قرطبة (ق ٤ هـ / ١٠م) وقصر الزهراء ، ويطلق الأندلسيون على العروق (جوائز) والمساحات المحصورة بينها (سماوات) وكانت تلك السماوات تزخرف بزخارف هندسية ملونة [٢]

---

(١) ابراهيم عامر : المرجع السابق ص ٦٦ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : بعض المصطلحات العربية للعمارة المغربية الأندلسية ، مقالة بمجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ص ٣٥٢ ، ط ١٩٥٧م

- نجلة اسماعيل العزى : قصر الزهراء فى الأندلس ص ١٤٤ - ١٤٥ شكل (١٨) ط ١٩٧٧م

ووجدت لدينا مساجد يتخلل سقفها الخشبي شخشيخة [1] خشبية ذات نوافذ من الزجاج والخشب وذلك مثل شخشيخة مسجد العرابي برشيد (١٢١٩هـ) وشخشيخة الجيشي بدمنهور (١٢١٩هـ) (لوحة رقم ٥) وشخشيخة مسجد العباسي برشيد (١٢٢٤هـ) وتعتبر أجمل شخشيخة بمساجد البحيرة في هذه الفترة، حيث تنتهي أضلاعها من أعلى سطح المسجد بصفوف من الشرافات الخشبية (صفين فوق بعضهما) ذات الورقة الثلاثية، ويتدلى من جوانبها أيضا شريط من الشرافات الصغيرة ذات الورقة الثلاثية، وشخشيخة المسجد الكبير بالمحمودية (١٢٧٦هـ / ١٨٦٠ م).

ووجدت قباب صغيرة تتخلل الأسقف الخشبية[2] وهذا ما نراه في مسجدي الحبشي بدمنهور والتوفيقية بالتوفيقية (لوحات رقم ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٥٢، ٢٥٣)

وهي في مسجد الحبشي توجد بالرواق الأوسط الموازي والمتعامد على المحراب من أروقة المسجد وهي تقوم على أعمدة رخامية ومغشاة من الداخل بالزخارف النباتية المتنوعة بألوان زاهية إضافة إلى الكتابات القرآنية (لوحة رقم ٢٢٥، ٢٢٧)

هذا فيما يختص بأسقف المساجد، أما الأضرحة فكانت تغطى معظمها القباب المتنوعة الأشكال، وأحيانا إلى جانب القباب كانت توجد مساحات صغيرة ذات سقف خشبي من عروق وألواح مسطحة.

---

(١) الشخشيخة عبارة عن فتحة مربعة (أو مستطيلة) للتهوية تتوسط القاعة أو الدركاعة حيث يرتفع سقفها عن بقية سقف القاعة أو القاعات المجاورة في العناصر المدنية. ومن أقدم الأمثلة الشخشيخة التي بقاعة محب الدين بالقاهرة (٧٥١هـ / ١٣٥١م) انظر .
ـ مايسة محمود داود : أساليب تغطية عناصر سلاطين المماليك بمدينة القاهرة ـ مخطوط دكتوراة ص ٤٧ كلية الآثار ـ القاهرة ١٩٨٥م
وقد وجدت الشخشيخة بالمساجد العثمانية بالأقاليم وخاصة التي بدون صحن مثل مسجد حسن نصر الله بفوه والذي يضم شخشيخة أمام المحراب وأحيانا كان يتم زخرفة الشخشيخة بأشكال نجمية تنفذ بإضافة سدادات خشبية على سطحها مع تلوينها انظر
ـ محمد عبد العزيز السيد : عناصر فوه في العصر العثماني ص ١٢٧ .
(٢) مثل هذه القباب تتخلل أسقف بعض المساجد العثمانية في القرن ١٢ هـ / ١٨ م برشيد وذلك في مسجد المشيد بالنور (١١٧٦ هـ) ، محمود درويش المساجد الأثرية برشيد ص ٩٥

وفى بعض الأضرحة وجدت مساحة مسقفة بالخشب وكسيت بالألواح المسطحة وغطيت هذه الألواح بالعناصر الزخرفية الهندسية المتنوعة والتى نفذت بالسدايب الخشبية ، ويتخللها عناصر زخرفية نباتية بألوان عديدة ، وهذا الأسلوب يوجد فى الجزء الشمالى الغربى من ضريح العباسى برشيد (١٢٢٤هـ) . ولقد وجدت أمثلة لهذا النوع من الزخرفة بالعمائر المدنية برشيد مثل سقف غرفة الاستقبال بالدور الأرضى لمنزل الأمصيلى (١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨م) وسقف الغرفة الشمالية الغربية بالطابق الثانى لمنزل المناديلى برشيد (ق ١٢ هـ / ١٨ م) .

ب ـ القباب :

تعتبر القبة من أفضل الابتكارات المعمارية والتى ساهمت بدور فعال وكبير في تطور نظم العمارة عامة . والقبة من العناصر المعمارية المعروفة منذ آلاف السنين حيث وصلنا منها أشكال من العصر الآشوري القديم على هيئة رسوم مسجلة على الجدران ، ولكن أمثلتها التي بقيت قائمة ترجع للعصر الروماني الذي انتشرت فيه بشكل واسع ، ثم أصبحت القبة من العناصر الرئيسية في الطراز البيزنطي ثم لعبت دورا بارزاً في العمارة العربية الاسلامية [١] .

ولقد استخدمت القبة في غالبية العمائر فاستخدمت في العمارة الدينية والجنائزية والمدنية والحربية ، والقبة في العمارة الاسلامية تعتبر من الخصائص البارزة التي ينفرد بها الطراز المصري وتميزه عن غيره من طرز العمارة في البلدان الاسلامية الأخرى[٢] .

وتعتبر قبة قصير عمره (غطيت بها الحجرة الساخنة بحمام القصير) هى أقدم مثل باق للقباب وهى ترجع للعصر الأموي ، ثم يأتى مثال أخر في قصير حمام الصرخ بادية الأردن أيضا ثم بعد ذلك قبة قصر الأخيضر ثم قبة مسجد القيروان (٢٤٨ هـ / ٨٦٣م) [٣] .

---

(١) فريد شافعى : العمارة العربية الاسلامية ماضيها وحاضرها ص ١٧٧

(٢) محمد حمزة : موسوعة العمارة الاسلامية بمصر ـ المدخل ـ ص ١٨٩

(٣) فريد شافعى : العمارة العربية الاسلامية ماضيها (المرجع السابق) ص ١٧٨ ـ ١٧٩

ولقد عرفت القبة في مصر الإسلامية منذ وقت مبكر إلا أن أقدم الأمثلة الباقية المعروفة ترجع إلى عهد الولاة والمتمثلة في بعض القباب الباقية بجبانة أسوان [1] ومنذ أواخر ق ٥ هـ / ١١م انتشرت القباب انتشاراً واسعاً وخاصة المقامة منها على المدافن سواء كانت مستطيلة أم ملحقة بغيرها من العمائر الدينية. وبنيت القباب في مصر في العصرين الفاطمي والأيوبي من الآجر ثم في العصر المملوكي بنيت من الحجارة. وتميز العصر العثماني بكثافة قباب منشآته حيث كان المعماريون مغرمين بالقباب لدرجة أنهم ما كانوا يتركون فرصة لوضع قبة أو قبيبة أو أنصافها إلا انتهزوها [2].

ولقد أصبحت القبة من أبرز السمات الروحية للمسجد، والقبة هي نصف الكرة أو جزء منها تقوم فوق الحرم، وكثيراً ما كان ارتفاع ذروتها عن الأرض يعادل قطرها ولكن رمز الكون المؤلف من نصفين النجيف العلوى يمثل السماء والسفلى يمثل الأرض وأصبحت القبة في المساجد العثمانية ملاذاً للمفسرين الصوفيين يستطلون بمعانيها في استعاراتهم وتشبيهاتهم. كما وجد المؤمنون في قبة المسجد قبة السماء ورأوا في نوافذ رقبتها كواكب درية. ويتبين لنا المدلول التصعيدى عند رسم مسقط أفقى للقبة وذلك من خلال انتقال المربع في أركان القبة إلى المثمن في رقبتها وإلى الكرة في غطائها [3].

وفي الفترة موضوع الدراسة بنيت كل القباب التي تغطى الأضرحة بالآجر، أما بعض الأمثلة التى توجد بأروقة بعض المساجد فقد بنى نموذج واحد منها بالحجارة ويتمثل ذلك في قبة مسجد التوفيقية بالتوفيقية (١٢٥٥هـ) (لوحة رقم ٢٥٢، ٢٥٣)

ولقد قمت في هذه الدراسة بدراسة ثمانى عشرة قبة كلها تغطى أضرحة باستثناء قبتين في مسجدين، وكلها بنيت بالآجر، ونستطيع أن نصنف هذه القباب من حيث زخارفها الخارجية كما يلي :

---

(١) فريد شافعى : المرجع السابق ص ١٨٥
(٢) محمد حمزة. موسوعة العمارة الإسلامية - المدخل ص ١٨٩
(٣) عفيف البهنسى : المرجع السابق ص ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥

- ✓ **قباب ملســـاء** : ومن هذا النوع تسع قباب هي حسب الترتيب التاريخي لها: قبة ضريح العرابي برشيد (١٢١٩هـ) وقبة ضريح على نور الدين بديبى (١٢٢٤هـ) وقبة ضريح المحلي برشيد (١٢٦٣هـ) وقبة ضريح أبو المجد بمرقص (١٢٨٩هـ) وقبة ضريح على نفيس الرحماني وقبة حمودة بالرحمانية (١٢٩٧هـ) وقبة الغنيمي بكفر غنيم (ق ١٣هـ/ ١٩م) وقبة ضريح عبد المتعال الخراشي بدمنهور (١٣٠١هـ) .
- ✓ **قباب مفصصة (ذات ضلوع من الخارج)** [1] :

ومن هذا النوع عشر قباب هي قبة ضريح الجيشى بدمنهور (١٢١٩ هـ) (لوحة رقم ١٠٣):قبة ضريح العباسي برشيد(١٢٢٤ هـ) (لوحة رقم ٧٧) وقبة ضريح على نورالدين بديبى (١٢٢٤هـ) .(لوحة رقم ٨٤) وقبة ضريح الحلي بادفينا (ق ١٣هـ/ ١٩ م) (لوحة ١٣٢)وقبة ضريح أبو شوشه الفقي بالرحمانية(ق١٣هـ/١٩م)(لوحة ١١٣ ١١٧) وقبة ضريح العريان بديروط بحري(ق١٣هـ/ ١٩م) (لوحة ١٢٠)وقبة ضريح الكومي بمحلة بشر(ق ١٣ هـ ١٩م) (لوحة ١٢١) وقبة ضريح القصراوي بقراقص (ق ١٣هـ / ١٩م) (لوحة رقم ١٢٧)وقبة ضريح عبد الله المتولى بمحلة الأمير (ق ١٣ هـ/ ١٩م) (لوحة ١٣٨) وقبة ضريح ابو مندور برشيد (١٣١٢هـ) (لوحة رقم ٢٦٤).

---

(١) ظهرت القباب المضلعة لأول مرة في قبة المحراب بجامع القيروان التى أقامها زيادة الله بن إبراهيم عند تجديد المسجد ٢٤٨هـ / ٨٦٢م وبمسجد الزيتونه (٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م) بتونس حيث الضلوع البارزة وهى تتكون من خطوط مقوسة تنبع وتتفرع من قمة القبة : انظر :-

- أحمد فكري : مساجد القاهرة ج ١ ص ١٦٦ ، - احمد فكرى : المسجد الجامع بالقيروان ص ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٠٣ ، القاهرة ١٩٣٩ م
- فريد شافعى : العمارة العربية الاسلامية ماضيها وحاضرها ص ١٧٩
- Shafii (F) : West Islamic influences on Architecture in Egypt (befor the Turkish period) Bulletin of the Faculty of Arts, Cairo University , 1954 , vol, XVI , PART II , P. 10
- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ص١٤٦ الاسكندرية ١٩٨٢ م وقد ظهرت هذه القباب ذات الضلوع من الخارج بمصر في قبة السيدة رقية التى ترجع للعصر الفاطمى (٥٢٨ هـ / ١١٣٤م) وتعتبر قبة السيدة رقية نموذجا للتطور لما بعدها من قباب في العصر الايوبي وقبة يحيي الشبيه بالامام الشافعى (٥٢٧هـ/ ١١٣٣م) انظر .
- أحمد فكري المرجع السابق - مساجد القاهرة ج ١ ص ١٦٦

✓ **قباب:**

ذات فصوص مع زخارف زجاجية أو خطوط منكسرة وزخارف نباتية عبارة عن مراوح وأنصاف مراوح نخيلية وكل ذلك منفذ في الجص . وهذا النموذج نراه في قبة ضريح الحبشي بدمنهور (لوحة رقم ٢٩٥ ، ٢٩٦ شكل رقم ١١٤).

أما أنواع القباب من حيث الشكل العام فقد استطعنا أن نميز أربع قباب ذات شكل بصلي[١] وهى : قبة ضريح العباسي برشيد (١٢٢٤ هـ) (لوحة ٧٧) وقبة ضريح أبو شوشه الفقي بالرحمانية(ق ١٣هـ / ١٩م) (لوحة ١١٦ ، ١١٧) وقبة ضريح العريان بديروط (ق ١٣هـ / ١٩م) (لوحة ١٢٧) وقبة ضريح أبو منـدور برشيد (١٣١٢هـ) (لوحة رقم ٢٦٤) وبقية القباب أخذت الشكل البيضاوي والكروي . ولقد عرفت مصر أنواعاً شتى من هذه القباب في العصر المملوكى [٢] .

أما زخارف القباب من الداخل فهى في الفترة موضوع الدراسة غالبيتها خالية من الزخارف باستثناء قبة القصرواي بقراقص(ق١٣هـ/ ١٩م)(لوحة ١٢٦) والتى يدور بدائرتها شريط زخرفي هندسي ونباتى بالألوان الزاهية وقبتى الحبشي بدمنهور (١٣٣٥- ١٣٤١هـ)(قبة الضريح وقبة الرواق بالمسجد) وتغشيهما زخارف نباتية متنوعة من الورقة النخيلية وأنصافها بالألوان الزرقاء والذهبية والحنائية إضافة إلى زخرفة هندسية في قمة (خوذة) القبة وقوامها طبق نجمى كبير (لوحة رقم ٢٢٥ ، ٢٩٤) .

---

(١) القبة البصلية ذات تأثير وافد من الشرق الاسلامي إلى مصر ، ومن هذا النوع تبتان فوق ضريح القبة السلطانية (ق ٨هـ /١٤م) بالقرافة الجنوبية بالقاهرة وهذه التأثيرات المعمارية والفنية وردت من الشرق الاسلامي إلى المنطقة الاسلامية الوسطي إثر غارات المغول من جهة ونمو العلاقات والصلات بين الاسرات المغولية التى استقرت في العراق وفارس وبين الاسرات الحاكمة في الشام ومصر ، وهذا الشكل البصلي نري امثلة له في قبة جامع الشاه بأصفهان ومدرسة الشيخ لطف الله بأصفهان أيضا انظر : -

- فريد شافعى . العمارة العربية ماضيها - المرجع السابق ص ١٩٥ - ١٩٦

(٢) كمال الدين سامح : تطور القبة في العمارة الاسلامية - مجلة كلية الاداب ص ٢٢ جامعة القاهرة ١٩٥٠ م

مناطق الانتقال بالقبـــة :

تعتبر منطقة الإنتقال من العناصر الإنشائية الهامة والتى لعبت دوراً مهماً في تطور القباب في العصور الاسلامية وأهميتها تتحصر في أنها تساعد على تحويل المربع السفلي للقبة إلى دائرة تقع فوقها رقبة مستديرة السطح الداخلى تلتقي مع دائرة القبة التى تعلوها أو إلى شكل مثمن .

وقد شاع استخدام عدة أنواع من مناطق الإنتقال منها المثلثات الكروية ولقد ابتكرها العرب الشاميون في بلادهم منذ (ق ٤م) ثم خرجت من الشام لينتشر استعمالها في مستعمرات الدولة البيزنطية وإيطاليا [1] واستخدمت في قباب أخري الحنايا الركنية التى على هيئة مخروط فنراها مثلا في قبة العرابي برشيد (١٢١٩هـ) (لوحة ٧٤) وقبة الكوفي بمحلة بشر(ق ١٣هـ)(لوحة ١٢٣)وقبة القصراوي بقراقص(ق ١٣هـ)وهى توجد أيضاً بكل من قبة على نفيس الرحمانى وحمودة بالرحمانية (١٢٩٧هـ)(لوحة١٠٧،١١٢) وقبة أبو شوشة الفقي بالرحمانية ايضا (ق ١٣هـ) (لوحة ١١٥) وعلى جانبي الحنية عمودان يحملان مقرنصات من الآجر على شكل مثلث مقلوب ويدور بعنق قبتى نفيس الرحمانى وحموده شريط من المقرنصات . والحنية الركنية بقبة الغنيمي بكفر غنيم (ق١٣هـ/ ١٩ م) يدور أعلاها شريط من حطات مقرنصة من الآجر (لوحة رقم١٢٩) .

واستعملت الحنايا الركنية كمنطقة انتقال في المشهد الحسيني (١٢٧٩ ـ ١٢٩٥ هـ ١٨٦٣ ـ ١٨٧٨ م) . وهذه الطريقة يرجع ظهورها إلى العمارة الساسانية ثم استخدمت في قصر الأخيضر . وفي مصر استخدمت في بعض قباب اسوان [2]

---

(١) فريد شافعى : العمارة العربية في مصر الاسلامية ص١٣٩- ١٤١ ش٨٤ ، ٨٧ المجلد الأول ، عصر الولاة القاهرة ١٩٧٠ م

(٢) فريد شافعى .المرجع السابق ، ص ١٦٩ ، ١٧١ ـ ١٧٢ ، ٥٥٠ ٥٥٩ ، ٥٦١ ، ٥٦٦

وقد استعملت المقرنصات كمنطقة انتقال في قبة أبو مندور برشيد (١٣١٢هـ) (لوحة رقم ٢٦٥) وقبتى مسجد وضريح الحبشي بدمنهور (١٣٣٥ - ١٣٤١ هـ) (لوحة رقم ٢٢٦، ٢٩١) .

ومن أمثلة استخدامها في القاهرة قبة ضريح السيدة زينب (١٢٩٧ - ١٣٠٤هـ / ١٨٨٠ - ١٨٨٧ م) والسيدة سكينة (١٣٢٢ هـ / ١٩٠٥)[١]

وكان أول استخدام للمقرنصات كمنطقة إنتقال في العصر المملوكى الجركسى ويعتبر هذا نهاية تطور القبة ذات المقرنصات كما في قبة خانقاة فرج بن برقوق (٨٠٣-٨١٣هـ / ١٤٠٠، ١٤١١ م) [٢] .

بالإضافة إلى الطرق السابقة - استخدم المعمار المسلم العقد المدائنى كمنطقة إنتقال في قبة الجيشى(١٢١٩هـ)بدمنهور(لوحة رقم ٦٨) وقبة العباسي برشيد(١٢٢٤هـ) (لوحة ٧٦) والعقد الثلاثي تزخرف فصوصه تخويصات . وفى قبة العباسي يوجد على جانبي العقد الثلاثي عمودان حلزونيان يحمل كل منهما مثلث مقلوب من المقرنصات (لوحة رقم ٧٦) وكذلك استخدم العقد الثلاثى في منطقة إنتقال قبة أبو المجد بمرقص (١٢٨٩ هـ) (لوحة رقم ١٠٠) وفي قبة الخراشي بدمنهور (١٣٠١ هـ)(لوحة رقم ٢٦٠) .

وتشاهد أمثلة لهذه الطريقة في القاهرة في منطقة انتقال القبة التى أمام المحراب بمسجد الخديوى توفيق بحلوان (١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م) .

ويرجع استخدام العقد المدائنى كمنطقة انتقال إلى العصر المملوكى والعثمانى من بعده حيث نجد أنه استعمل في العديد من المنشآت مثل القبة الفداوية (٨٨٤ - ٨٨٦ هـ /

---

(١) ابراهيم عامر . المرجع السابق ص ٨٦ ، ١٢٣ ، ١٧٧

(٢) ابراهيم عامر : المرجع نفسه ص ٢٢٤

١٤٧٩- ١٤٨١ م) بالعباسية وقبة الرفاعي (اوائل ق١٠هـ/ أوائل ق ١٦ م) بصحراء المماليك [١] .

وفي بعض القباب من الخارج تظهر منطقة الإنتقال ، وظهرت في أشكال متنوعة مثل الضلوع المقعرة وهذه نراها في قباب العباسي برشيد وأبو شوشه الفقي بالرحمانية (لوحة ١١٦) والعريان بديروط بحري (لوحة ١٢٠) والغنيمي بكفر غنيم (لوحة ١٣٠) والقصراوي بجبانة قراقص (لوحة ١٢٧) والكوفي بمحلة بشر (لوحة ١٢١) ومن أمثلتها في تلك الفترة بالقاهرة نراها في مسجد السيدة زينب (١٢٩٧ – ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٠ – ١٨٨٧ م) والسيدة سكينة (١٣٢٢ هـ / ١٩٠٥ م) والشيخ صالح أبو حديد (١٢٨٠ – ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٣ – ١٨٦٧ م) .

وكان أول استخدام للأضلاع المقعرة في مصر في مناطق انتقال القباب من الخارج في العصر المملوكى الجركسى وذلك في خانقاة فرج بن برقوق [٢]

(٨٠٣ – ٨١٣هـ / ١٤٠٠ – ١٤١١م)

(١) إبراهيم عامر : المرجع السابق ص ٣٢٤ .
(٢) محمد مصطفي نجيب : المرجع السابق ج ١ ص ٤٩٩

سادساً المآذن

المئذنة واحدة من أهم عناصر العمارة الدينية الإسلامية وإحدي مقوماتها إلى جانب المنبر والمحراب وليس هناك شك في أنها علامة واضحة لا يمكن إنكارها ولفظ المئذنة مشتق من الآذان للصلاة وهى تعنى المكان الذي ينطلق منه صوت المؤذن أي المنادي للصلاة [1] ويرجع الفضل في ابتكار هذا العنصر المعماري (المئذنة) للعرب المسلمين [2] وليس لأحد سواهم .

وإذا انظرنا إلى المآذن الباقية بالبحيرة من القرنين ١٣ ، ١٤ هـ وجدنا أنها في غالبيتها العظمى سارت على الطراز المصري الإقليمي ذو التأثيرات المملوكية وبعضها تأثر في بعض أجزائها بالمئذنة العثمانية .

ولقد قمت في هذا الكتاب بدراسة إحدي وعشرين مئذنة (٢١ مئذنة) تفصيلهم كالآتى :

۞ **مادة البناء :** جميع المآذن بنيت من الآجر الأحمر ومونة القصرمل باستثناء مئذنتين بنيتا من الحجارة الخالصة وهما مئذنة مسجد السلطان حسين بحصاربر (١٣٣٣ - ١٣٣٥ هـ) (لوحة رقم ٢١١ ، ٢١٢) ومئذنة مسجد التوفيقية بالتوفيقية (١٣٥٥هـ) (لوحة رقم ٢٥٧ ، ٢٥٨) ، وهناك مئذنة واحدة بنيت بالآجر في غالبها والحجارة في

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : المآذن المصرية - نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربى حتى الفتح العثمانى ص ٦، القاهرة ١٩٥٩ م

(٢) فريد شافعى : العمارة العربية في مصر الإسلامية ص ٦٤٨ – ٦٤٩ .

- السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق (المآذن المصرية) ص ١٥ .

ولقد دارت حول المئذنة مثل بقية العناصر المعمارية العربية الاسلامية – أراء و نظريات وضعها المؤرخون وعلماء تاريخ العمارة والفنون الغربيين ، وليس هناك مجال لاستعراضها وتفنيدها والرد عليها ولمعرفة ذلك تفصيلا الرجوع إلى : -

- البلاذري : فتوح البلدان ص ٣٤٣ طبعة ليدن ١٨٦٦ م
- ابن دقماق : الإنتصار لواسطة عقد الامصار ج ٤ ص ٦٢ – ٦٣.
- السيد عبد العزيز سالم المرجع نفسه ص ٣ – ٩ (المآذن المصرية)
- أحمد فكرى المسجد الجامع بالقيروان ص ١١٠ – ١١١
- فريد شافعى : المرجع السابق ص ٦٣٢ – ٦٤٩ (العمارة العربية في مصر الإسلامية)

- Creswell : The EvolUtion of the Minaret , Burlington Magazine (Mars , Mai , Jun 1926) P.P. 89

بعض أجزائها وهى مئذنة أبو المجد بمرقص (١٢٨٩ هـ) (لوحة رقم١٤٢)حيث نفذت مقرنصاتها من الحجارة وكذلك سلم المئذنة والبدن الإسطوانى الذى يدور حوله السلم إضافة إلى أرضية شرفة الآذان فهى من البلاطات الحجرية .

❁ **عدد شرفات الآذان** : يوجد من بين مآذن هذه الفترة عدد يبلغ (١٥) خمس عشرة مئذنة ذات شرفة واحدة للآذان وهى مآذن (الجيشى بدمنهور - العرابي والعباسي برشيد- المسجد الكبير بالمحمودية- أبو المجد بمرقص - المسجد الشرقى والغربي بشابور - المرادنى بدمنهور - الحلبي بادفينا - مكرم بدمنهور السلانكلى بعزبة السلا كى - أبو منذور برشيد - على باشا مهنا بمنشأة مهنا الصير في بقليشان - الوكيل بسمخراط) . وباقي المآذن من شرفتين أو ثلاثة فأما المآذن ذات الشرفتين فيبلغ عددها ثلاث وهى مئذنة مسجد الإدفيني (لوحة١٨) ومئذنة مسجد المنزلى برشيد (لوحة ١٤٢) ومئذنة مسجد السلطان حسين بجبارس (لوحة ٢٠١) والمآذن ذات الثلاث شرفات فيبلغ عددها ثلاث أيضا وهى مئذنة مسجد الغنيمي بكفر غنيم (لوحة ١٨٥) ومئذنة مسجد الحبشي بدمنهور (لوحة ٢٣٨ ، ٢٣٩) ومئذنة مسجد التوفيقية بالتوفيقية (لوحة رقم ٢٥٧ ، ٢٥٨).

والغالب أن شرفات الآذان لها درابزين مثمن من الخشب غير أن هناك بعض المآذن استخدم في تنفيذ درابزين شرفات الآذن بها مواد أخري مثل الحديد المشغول [1] وهذا الطراز نجده في مآذن الجيشى(١٢١٩هـ) بدمنهور (لوحة رقم ٤) ومئذنة مسجد المرادني (١٢٢١ هـ) بدمنهور (لوحة رقم ١٣٩) ومئذنة مسجد على باشا مهنا (بداية

---

(١) يذكر د / إبراهيم عامر أن هذه المواد استخدمت لأول مرة في القاهرة في مآذن مسجد الإمام الحسين (١٢٧٩ ١٢٩٥ هـ / ١٨٦٣ - ١٨٧٨ م) ومئذنة مسجد المطراوي (١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م) ومئذنة مسجد منصور خير الله (١٣٢٤ هـ / ١٩٠٧ م) انظر: -

- إبراهيم عامر : المرجع السابق ص ٣٢٧

وفي البحيرة اقدم مثال لذلك يوجد في مئذنة الجيشى بدمنهور (١٢١٩ هـ / ١٨٠٤ م)وعلى ذلك فإن طراز درابزين شرفات الآذان المنفذ من الحديد المشغول قد وجد في مآذن البحيرة قبل القاهرة .

ق١٤ هـ / ٢٠ م) بمنشأة مهنا (لوحة رقم ٢٠٠) ومئذنة المسجد الشرقي بشابور(١٣١٨ هـ) (لوحة ١٧٢)ومئذنة مسجد الصير في بقليشان (١٣٢١هـ) (لوحة رقم ١٨٠) .

وبعض المآذن استخدم في تنفيذ درابزين شرفة الآذان بها مربعات أومستطيلات مثقوبة أو مزخرفة بزخارف هندسية مفرغة في الحجر أو الجص وهذا الأسلوب نراه في مئذنة مسجد السلطان حسين بجبارس (١٣٣٣هـ - ١٣٣٥هـ) (لوحة رقم ٢١١ ، ٢١٢) ومئذنة مسجد الحبشي بدمنهور (١٣٣٥ - ١٣٤١ هـ) (لوحة رقم ٢٣٨ ، ٢٣٩) ومئذنة مسجد التوفيقية بالتوفيقية (١٣٥٥ هـ) (لوحةرقم ٢٥٧ ، ٢٥٨) .

۞ **القاعـدة :** كل المآذن تقوم فوق قاعدة مربعة تعلوها باقي أقسام المئذنة .

۞ **البـدن الـذي يعلـو القاعـدة :** بدن مثمن في كل المآذن ، وهذا البدن المثمن هو من عناصـر المئذنة المملوكية وخاصة في نهاية العصـر المملوكي البحري وبداية المملوكي الجركسي [1] وقد زخرف هذا البدن بعناصر متنوعة أغلبها عبارة عن تجريفات تنتهي بعقود مدببة أو ثلاثية وذلك موجود في الغالبية العظمى من مآذن هذه الفترة وتفتح ببعض أضلاعه فتحات مختلفة للتهوية والإضاءة. وهذه العقود ترتكز على أعمدة مندمجة منها الحلزوني والزجزاجي ، وبعض الأبدان المثمنة خالية من أية زخارف . كما أن هذا البدن المثمن في بعض المآذن يتكون في زخارفه من طابقين .

أما مئذنة السلطان حسين بجبارس فيوجد أسفل التجاويف مشترفات حجرية تقوم على حطات مقرنصة ، وكذلك هذا الأسلوب بمئذنتي الحبشي بدمنهور والتوفيقية بالتوفيقية وفي هاتين المئذنتين الأخيرتين (الحبشي - التوفيقية) يتوج التجويفات

(١) فريد شافعي : العمارة العربية الاسلامية ماضيها وحاضرها ص ١٦٥

الرأسية بالأبدان المثمنة (بكل منها بدنين متمنين) عقود مدببة منكسرة وتزخرف ساقية العقد شكل محارية ويدور بكل تجويف جفت لاعب ذو ميمة .

۞ **المقرنصات** : شرفات الأذان تقوم فوق عدة حطات من المقرنصات وتنوعت هذه المقرنصات في مآذن هذه الفترة من حيث مادة الإنشاء فمنها ما نفذ بمادة الجص وهو الغالب في المآذن ، ومنها ما نفذ بالآجر مثل مقرنصات مئذنة مسجد المرادنى بدمنهور (١٢٢١ هـ)(لوحة رقم ١٣٩) ومقرنصات مئذنة مسجد مكرم بدمنهور (ق ١٣هـ /١٩م) (لوحة ٤٢) ومنها ما نفذ بالحجارة مثل مقرنصات مئذنة أبو الحمد بمرقص (لوحة١٤٣) ومقرنصات مئذنة السلطان حسين(لوحة ٢١١) ومقرنصات مئذنة التوفيقية (لوحة ٢٥٧) ومن حيث النوع فمنها المقرنصات البلدية والحلبية والمقرنصات ذات الدلايات وبعضها توجد بداخل تجاريفها زخارف مشعة مثل مقرنصات مئذنة مسجد التوفيقية (١٣٥٥ هـ) .

۞ **الجوسق وقمة المئذنة** : يخرج من شرفة الأذان في غالبية المآذن بدن إسطوانى منتفخ تعلوه رقبة المئذنة المفصصة والتى تتوجها القمة التى تشبه الخوذة المفصصة وورد هذا الأسلوب في معظم مآذن هذه الفترة ولكن هناك بعض المآذن الجوسق بها مفتوح يقوم على عدة أعمدة إسطوانية حجرية أو من المبانى وتعلوها قمة المئذنة التى تشبة القلة [١] وهذا تأثير مملوكى ، ويعتبر الجوسق المفتوح ذو الأعمدة الحجرية أو الرخامية من العناصر الهامة في تطور المئذنة المصرية حيث كانت بداية تطوره في مئذنة خانقاه سنجر وسلار الجاولى بالقاهرة (٧٠٣ هـ / ١٣٠٤ م)[٢]ومئذنة خانقاه

---

(١) فريد شافعى : العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ص ١٦٥ وقد استمر هذا الأسلوب منتشرا طوال العصر المملوكى وحتى أوائل العصر العثمانى حتى حل محله نموذج القلم الرصاص .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المآذن المصرية ص ٢٦

بيبرس الجاشنكير(٧٠٦ - ٧٠٩ هـ / ١٣٠٦ - ١٣١٠ م)[1] وهذا الأسلوب نراه في مئذنة السلطان حسين بجبارس (١٣٣٣- ١٣٣٥ هـ) (لوحة ٢٠١ ، ٢١٢) و مئذنة مسجد الغنيمي بكفر غنيم (١٣٤٤هـ)(لوحة رقم ١٨٥)ومئذنة مسجد الحبشي بدمنهور (١٣٤٥ – ١٣٥١هـ) (لوحة رقم ٢٣٩) ومئذنة مسجد التوفيقية (١٣٥٥ هـ) (لوحة رقم ٢٥٨).

وهناك نوع ثالث من قمم المآذن في هذه الفترة وهو على شكل هرمي يشبه نهاية القلم الرصاص ويعتبر ذلك من التأثيرات العثمانية بالمآذن المصرية في الأقاليم. وهذا الطراز نلحظه في مئذنة مسجد المرادني بدمنهور (١٢٢١هـ)(لوحة رقم ١٣٩) وقمة المئذنة منفذة من الخشب أو المباني التي يكسوها الخشب . ومئذنة مسجد أبو المجد بمرقص (١٢٨٩ هـ) (لوحة رقم ١٤٣) وقمتها خشبية، ومئذنة مسجد أبو منذور برشيد (١٣١٢هـ)(لوحة رقم ١٦٧)ومئذنة مسجد على باشا مهنا بمنشاة مهنا (ق ١٤هـ/ ٢٠م)(لوحة رقم ٢٠٠) ومئذنة المسجد الشرقي بشابور(١٣١٨ هـ) (لوحة رقم ١٧٢) .

۞ **الكتابات على المآذن** : ندرت الكتابات على أبدان المآذن ولم نجد لها أثراً في مآذن البحيرة ، سوى في مثال واحد لوضع لوحة التأسيس أو التجديد للمئذنة على مدخلها وذلك نراه في مدخل مئذنة الغنيمي بكفر غنيم حيث توجد لوحة رخامية نقشت عليها كتابات عربية شعرية في ثلاثة سطور بالخط الثلث البارز تشيد بمنشيء المئذنة وتذكر اسمه كاملا وهو الحاج محمد خضر عبده وقد شيد المئذنة في عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م[2] (لوحة رقم١٨٦ شكل رقم ٧٨)

---

(1) Doris Abou Seif : the Minarets of Cairo , p. 76 (the American University in Cairo press 1987)

(2) في مئذنة جامع الخطباء بمحلة أبو علي – مركز دسوق – محافظة كفر الشيخ توجد لوحة رخامية مثبته على الجدار الشمالي الغربي للقاعدة نقشت عليها كتابات توضح مجدد هذا المنار (المئذنة) وهو الامير خليل أغا عزبان ملتزم الناحية وكان ذلك عام ١١٣٦ هـ انظر : –

– عزة على شحاته : الكتابات الأثرية بعمائر محافظة كفر الشيخ من العصرين المملوكي والعثماني ص ١١٨ مخطوط ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ١٩٩٦ م

❁ **الزخرفة ببلاطات القاشاني :** يوجد بمآذن البحيرة خلال الفترة موضوع البحث نموذج واحد زخرفت المئذنة فيه ببلاطات القاشاني ذات الحجم الصغير وهذا النموذج يتمثل في مئذنة مسجد العباسي برشيد (١٢٢٤ هـ/ ١٨٠٩ م) (لوحة رقم٢٩)حيث وضعت البلاطات الزخرفية في أشرطة تعلو كل سابق من طابقي البدن المثمن وكذلك أعلى الأعمدة وكوشتى العقود وهذا الأسلوب نشاهده في مئذنة مسجد دومقسيس برشيد أيضا (١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م).

ولقد وفد هذا الطراز إلى مصر من الشرق الإسلامي في العراق وبلاد فارس حيث كانت المآذن تغطى أبدانها بقوالب الآجر ثم اصبحت تتكون من بلاطات خزفية مزينة بالعناصر النباتية والهندسية والكتابات ، وكذلك أسرف في استخدامه الغرب الإسلامي ثم اقتبسه الأتراك في الأناضول وزادوا من الإسراف في استعماله .

ونراه في مصر في العصر المملوكي في قمة مئذنتى مسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة وتؤرخ بعام (٧٣٥ هـ / ١٣٣٥م) [١] كذلك نشاهده قبل ذلك في مئذنة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦ – ٧٠٧ هـ / ١٣٠٦ – ١٣٠٧ م) ويعتبر من أقدم الأمثلة في مصر لاستخدام القاشاني في العمائر الاسلامية [٢]

(١) فريد شافعي : العمارة العربية ماضيها وحاضرها ص ١٦٤ – ١٦٥ ، ١٧٦
(٢) حسن عبد الوهاب : القاشاني في الآثار العربية ص٣٩١